وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جـامـعـة يـحـي فـارس بـالـمـديـة

كـلـيـة الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

اليات توظيف المسكوت عنه في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية قرطاس الرومي لمسينيسه تيبلايلي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: ادب حديث ومعاصر

- إعداد الطالب:

شوقي حسين دباخ

- إشراف الأستاذ:

بن علي بن زعتر

أعضاء لجنة المناقشة

	رئيسا
بن علي بن زعتر	**مشرفا ومقررا**
	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1445- 1446ه/ 2024-2025م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

من لم يشكر الناس لم يشكر الله " حديث شريف

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان ووافر التقدير والاحترام الى استاذي الفاضل

الأستاذ القدير "**بن علي بن زعتر**"

لقبوله الاشراف على هذه الاطروحة ولما قدمه لي من نصائح قيمة، وتوجيهات صائبة، وهذا خلال كل مراحل انجاز هذا البحث، فأسأل الله أن يجزيه عني خيرا وان يديم عليه نعمة الصحة والعافية .

كما يشرفني أن أتقدم الى الأساتذة الأفاضل المكونين للجنة المناقشة بشكري وتقديري لتحملهم عناء قراءة هذه الرسالة وقبولهم الاشتراك في لجنة الحكم عليها، كما أقدر لهم تضحيتهم بوقتهم الثمين وتنقلهم من أجل تكريمي بحضورهم، رغم مشاغلهم الكثيرة واعباءهم الجسام، فلكم مني أرقى عبارات الشكر والامتنان والتقدير، وجزاكم الله عني خير الجزاء .

وأتوجه بخالص الشكر والتقدير الى كل من مد لي يد العون والمساعدة لإنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة .

كما يملي عليا واجب الاعتراف بالفضل ان أتقدم إلى إدارة كلية الآداب و اللغات بجامعة يحي فارس وعلى رأسها السيد العميد

اهـــداء

اهدي هذا العمل إلى أولئك الذين كانوا النور حين إخفتت أنواري، والسند حين مالت بي الأيام ، وكان صبرهم ظلي في أوقات العثرات.

إلى من علموني أن الحلم لا يعرف المستحيل، وأن التعب لا يضيع إذا كان القلب مؤمنا، والعقل يقظا، والخطى ثابتة.

إلى والدَيَّ ، نبع الرحمة، اللذين لم تبخل قلوبهما يوما بدفء الحب ولا أيديهم بسخاء العطاء.

إلى أمي الغالية ، التي زرعت في قلبي إصرار بصبرها انبت نجاحا ، وأوقدت في روحي نور الأمل بقوتها . و سعت لأثابر وأصل إلى هدفي الأسمى، أطال الله في عمرها و أنعم عليها بالصحة.

إلى أبي الكريم ، من أفتخر بحمل اسمه ، من منحني القوة والثقة ،الذي أثار دربي بكل غالٍ ونفيس ، الذي علمني أن الرجولة موقف، وأن الكلمة وعد، وأن النجاح لا يهدى، بل ينتزع. رضاك عني أغلى ما أملك ، حفظك الله لي عزًا وسندًا مدى الحياة .

وإلى كل من آمن بي يومًا، وكان لي سندا في الطريق أهدي ثمرة هذا الجهد، عرفانا وتقديرًا وامتنانا لا ينتهي .

إليكم جميعًا، أهدي هذا العمل، لا لأنه يكافئ عطاؤكم، بل لأنه ثمرة غُرست برعايتكم، وسُقيت بمحبتكم فلكم في كل صفحة منه أثر، وفي كل سطر دعاء، وفي كل إنجاز امتنان لا يوصف.

**شوقي حسين دباح **

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية التاريخية أحد الأجناس الأدبية التي تشهد حضورًا لافتًا في الساحة الأدبية الجزائرية المعاصرة، لما تحمله من قدرة على استدعاء الماضي وإعادة بنائه فنيًّا، ليس لمجرد التوثيق أو الحنين، بل بغرض مساءلته، ونقده، وقراءته قراءة جديدة تنبع من أسئلة الحاضر وهواجسه.

وفي هذا المسعى، تنفتح الرواية التاريخية على مناطق من التاريخ لم تُحكَ بالكامل، وتُسلّط الضوء على ما تم إقصاؤه أو تجاهله عمدًا أو سهوًا، فيما يُعرف في النقد الأدبي المعاصر بـ"المسكوت عنه."

إن "المسكوت عنه" لا يُعد مجرد فراغ في الحكاية التاريخية، بل هو فضاء دلالي مشحون بالرموز والصراعات، يتسلل من خلاله الروائي إلى جوهر المسألة التاريخية، ويعيد بناءها من منظور مغاير، قد يحمل طابعًا نقديًّا، أو تفكيكيًّا، أو حتى مقاومًا للسلطات الرمزية المختلفة، سواء كانت سياسية أو ثقافية أو اجتماعية.

ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: *"آليات توظيف المسكوت عنه في الرواية التاريخية الجزائرية"*، لتسعى إلى استكشاف الكيفيات الفنية والسردية التي يوظف بها الروائي الجزائري المعاصر هذا العنصر الإشكالي، وكيف يحوّله من عنصر غائب أو مغيّب إلى مركز دلالي يُعيد تشكيل الوعي التاريخي والجمالي معًا.

اذ شهدت الرواية الجزائرية المعاصرة تحوّلات جمالية وموضوعاتية موازية للتحوّلات السياسية والاجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري، فبدأت تلامس قضايا حساسة ومسكوتًا عنها كانت تُعدُّ من التابوهات في مراحل سابقة. غير أن هذه الموضوعات لم تُقدَّم غالبًا بشكل مباشر، بل تمّ توظيفها عبر آليات فنية وتعبيرية متعددة، سمحت للكاتب بأن يمرّر مواقفه وأفكاره ضمن أشكال رمزية أو موارية. من هنا تبرز الإشكالية التالية :كيف تم

توظيف المسكوت عنه في الرواية الجزائرية المعاصرة، وما هي الآليات الفنية والجمالية التي اعتمدها الكُتّاب للكشف عن تلك المسكوتات دون الوقوع في التصريح المباشر؟

وقد ارتكزت هذه الدراسة على مجموعة من التساؤلات الجوهرية، من بينها:

ما أبرز الآليات الفنية التي استخدمها الكتاب في التعبير عنه؟

وكيف تمكن مسينيسه تيبلالي ان يوظفها في روايته

وللإجابة عن هذه الأسئلة، اعتمدنا على مناهج نقدية حديثة، خاصة تلك التي تُعنى بتحليل الخطاب، والسرديات، والدراسات ما بعد الكولونيالية، مما يسمح بتوسيع أفق القراءة وربط النص الأدبي بسياقاته التاريخية والثقافية.

وفي سبيل الإحاطة النظرية بمفهوم "المسكوت عنه" وآليات توظيفه، جاء الفصل الأول ليؤسس الإطار المفاهيمي والمعرفي للمصطلح، من خلال تتبّع جذوره وامتداداته في السياقات الغربية والعربية، مع التركيز بشكل خاص على الخصوصية الجزائرية. وقد استُهل هذا الفصل بتحديد مفهوم "المسكوت عنه" وضبط أبعاده الدلالية والسياقية، ثم تم التطرق إلى ملامحه كما تجلّت في الفكر الغربي، باعتبار أن هذا السياق أسهم مبكرًا في طرح قضايا الرقابة والتابو والسرد البديل. بعد ذلك، تمت دراسة آليات توظيف المسكوت عنه في الخطاب السردي الغربي، نظرًا لما يشكله هذا الفضاء من تقاطع ثقافي وجمالي بين المرجعيات الغربية والعربية.

كما تم التوقف عند ملامح المسكوت عنه في الثقافة العربية، وما يحمله من ثقل ديني واجتماعي وثقافي، مرورا بالآليات السردية التي استثمرها الروائي العربي للتعبير عنه بشكل غير مباشر. واختتم هذا الفصل برصد تجليات المسكوت عنه في السياق الجزائري، من خلال إبراز أبرز الملامح التي اتخذها في الخطاب الروائي، وتحليل الآليات الفنية والجمالية

التي اعتمدها الكُتّاب الجزائريون في توظيفه، بما يراعي خصوصيات المجتمع الجزائري وحدود التعبير فيه.

يُعنى الفصل الثاني من هذه الدراسة بتحليل تمظهرات "المسكوت عنه" داخل المتن الروائي الجزائري، من خلال دراسة رواية قرطاس الرومي كنموذج يعكس الجرأة في الطرح، والانفتاح على مناطق التوتر الثقافي والاجتماعي والديني في المجتمع الجزائري. فالرواية لا تكتفي بسرد الحكاية، بل تحاول أن تلامس عمق الواقع من خلال الاقتراب من قضايا محظورة أو محرّمة تمثّل "مسكوتات" جماعية، غالبًا ما يتم تجاهلها أو الالتفاف حولها.

وقد تم توزيع هذا الفصل على ثلاثة مباحث أساسية تعالج دلالات المسكوت عنه في مستويات مختلفة: يُعالج *المبحث الأول* البُعد الطبقي وما يثيره من أسئلة حول التفاوت الاجتماعي، والسلطة، والتهميش، بينما يتناول *المبحث الثاني* علاقة الرواية بالتاريخ، بوصفه حقلًا خصبًا لإعادة القراءة والمساءلة، وكشف زوايا ظلت خارج الرواية الرسمية. أما *المبحث الثالث*، فينصبّ على البعد الديني، باعتباره من أكثر المناطق حساسية في المجتمعات العربية، حيث تسعى الرواية إلى طرح إشكاليات مرتبطة بالنفاق الديني، والتدين الشكلي، والرقابة الأخلاقية، عبر آليات سردية مواربة تكشف دون أن تُدين صراحة

اهداف البحث

ويهدف البحث الى الاجابة عن هذه التساؤلات للوصول الى تحديد كل ما يشمل المسكوت عنه و التدقيق في محتواه

الصعوبات التي واجهتني

أثناء مرحلة جمع المعلومات، واجهتُ صعوبات متعددة تمثّلت أساساً في ندرة المراجع الحديثة أو المتخصصة بدقّة في الموضوع الذي اشتغلتُ عليه، لا سيما في المكتبة الجامعية، ما اضطرني إلى اللجوء إلى المصادر الإلكترونية. غير أن أغلب هذه المصادر لم تكن أكاديمية أو ذات موثوقية عالية، وهو ما استلزم مني وقتاً وجهداً كبيرين للتحقّق من صحتها ومصداقيتها. كما واجهتُ تحديات واضحة في صياغة إشكالية البحث بطريقة منهجية دقيقة، وربطها بالأهداف والفروض، حيث كانت هذه المرحلة من أصعب محطات إعداد المذكرة. فقد استغرقتُ وقتاً طويلاً في مراجعة الصياغات، استجابةً للملاحظات المتكررة من الأستاذ المشرف، وكنت أجد أحياناً صعوبة في التمييز بين الفروق الدقيقة بين الإشكالية، والأهداف، والفروض، مما تطلّب مني تركيزاً أكبر وجهداً مضاعفاً لتحقيق الاتساق المنهجي المطلوب.

الدراسات السابقة

ورد مصطلح المسكوت عنه في كتاب اصول الفقه وصنفت كتب ورسائل جامعية خاصة به ومنها مذكرة تخرج لكريم مخلوفي جامعة المسيلة بعنوان المسكوت عنه عند الاصولين[1] وهي دراسة في اصول الفقه كما ورد المصطلح في كتب النقد الادبي الحديث للتعبير عن غير ماهو مصرح به ومنها مذكرة تخرج بعنوان المسكوت عنه في الخطاب جامعة البليدة لمحمد بن يحي 2020 [2] اما على مستوى اللغة فقط ربط الدكتور حميد الفتلي في بحث له بعنوان المسكوت عنه دراسة نحوية دلالية – استكشاف مواطن المسكوت عنه

[1] المسكوت عنه عند الأصوليين _ موسى القضاة_الجامعة الأردنية 2005

[2] المسكوت عنه في الخطاب جامعة البليدة لمحمد بن يحي 2020

من خلال قواعيد التركيب[1] بين علم النحو وعلم التفسير كما اشار وهو بحث في بابه والله اعلم. وتعرضت هذه الابحاث لتحليل المسكوت عنه بما يتناسب واحتياجتها اصولية او ادبية الا انني حاولت في هذه البحوث التوفيق بين اليات وملامح المسكوت عنه في الخطاب السردي وهي فكرة البحث ولم اجد في حدود علمي بحثا ترطرق الى هذا البحث.

المنهج المعتمد

المنهج المعتمد في دراستي التحليلي وصفي

المصادر:

مسينيسه تيبلالي قرطاس الرومي

احلام مستغانمي ذاكرة الجسد

واسيني الاعرج الراهب

نجيب محفوظ اولاد حارتنا

شوقي ضيف الجاحظ

اسيا جبار نساء الجزائر في شقتهن

[1] حميد الفتلي المسكوت عنه دراسة نحوية دلالية – استكشاف مواطن المسكوت عنه من خلال قواعيد التركيب

الفصل الأول

المســـكوت عنه

الفصل الأول المسكوت عنه

المبحث الأول:ما هو المسكوت عنه

يطالعنا مصطلح المسكوت عنه مصطلحا نقديا شاع استعماله في الاوساط النقدية دالا على غير المصرح به من قبل الكاتب حيث تتبلور هيئة هذا المسكوت عنه على شكل نهايات الجمل المفتوحة او فراغات مابين المفردات يقصد منها مخاطبة المتلقي بشفرات ذات معان غير مصرح بها

ويتشابك هذا المصطلح مع المصطلحات كالفراغات والبياضات حيث عدت نضرية التلقي الفراغات بنية دينامكية في النص لانها المجال الخصب الذي تتولى القراءة اثراءه في لعبة الضلام والضياءالتي يثيرها النص في اعتماده الكشف والخفاء التصريح والسكوت والاشارة والاهمال لان الشيئ المفقود في المشاهدة تبدو تافهة والثغرات التي تبرز من الحوارات هو ما يحث القارئ على ملئ الفراغات بالانعكاسات ويجذب القارئ داخ الاحداث ويضطر الى اضافة ما يفهم ممالم يذكر وما لا يذكر اذ انه مصطلح يتشابه معا مصطلحا الحظور والغياب حيث يمثل الحضور التشكيل والغياب يمثل الدلالة[1].

[1] التفاعل بين النص والقارئ فولفغانج ايزر.مجلة دراسات سيميائية ادبية . الدار البيضاء المغرب يحي حاج يحي 2009

في هذا السياق، تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف المسكوت عنه في الخطاب السردي من خلال تحليل المضامين التي تم إقصاؤها أو تهميشها، ورصد الدلالات التي يمكن أن تكشف عنها هذه الاستبعادات.[1]وسنحاول من خلال هذه المذكرة تسليط الضوء على الآليات التي يتم بها تشكيل الوعي الجمعي وإعادة إنتاجه عبر إخفاء أو تحوير بعض الحقائق. تنطلق إشكالية هذه الدراسة من التساؤل التالي: إلى أي مدى يسهم المسكوت عنه في تشكيل المعاني الظاهرة والمضمرة داخل الخطاب؟ وما هي الاستراتيجيات التي يعتمدها النص أو المجتمع في إخفاء بعض الحقائق أو تحويرها؟ للإجابة عن هذه الأسئلة، سنعتمد على مناهج نقدية حديثة، مثل التحليل النقدي للخطاب والتأويل السيميائي، لفك شفرة ما لم يُقل، وفهم دلالاته العميقة وآثاره في تشكيل الفكر والمجتمع.

اذ صنف "المسكوت عنه" من المفاهيم المحورية في الدراسات النقدية الحديثة، إذ يشير إلى الجوانب التي يتم إخفاؤها أو تجاهلها في الخطاب، سواء كان أدبيًا أو تاريخيًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا. فغالبًا ما يتم التلاعب باللغة والمضامين بهدف تشكيل وعي معين لدى المتلقي، مما يجعل دراسة المسكوت عنه ضرورية لفهم ما وراء النصوص والخطابات، والتعرف على القيم والمعايير التي تتحكم في إنتاج المعرفة وتداولها. فالخطاب، بوصفه انعكاسًا للبنية الثقافية والسياسية والاجتماعية، لا يعكس الحقيقة كاملة، بل يعبّر عن رؤى محددة تخدم مصالح معينة، تاركًا وراءه فراغات دلالية تتطلب تفكيكًا وتحليلًا معمقًا[2] .

إن المسكوت عنه ليس مجرد غياب عفوي لمعلومات أو أفكار، بل هو عملية مقصودة أحيانًا تخضع لمجموعة من العوامل، مثل الرقابة السياسية، والتقاليد الاجتماعية، والاعتبارات الأيديولوجية. وقد يكون هذا السكوت موجهًا نحو قضايا حساسة، كحقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، والجندر، والصراعات السياسية، أو حتى بعض الجوانب المحورية في التاريخ

[1] مستغانمي، أ. ذاكرة الجسد. منشورات نوبليس. 1993. الصفحة 63

[2] الأعرج، و.. الراهب. دار الآداب. 2012.الصفحة 23

الرسمي للأمم. وفي هذا السياق، يصبح البحث في المسكوت عنه محاولة لإعادة قراءة النصوص والخطابات من زاوية نقدية تكشف ما تم إقصاؤه أو التعتيم عليه، مما يسمح بإعادة تشكيل فهم أكثر شمولية للواقع المعرفي والثقافي[1] .

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف تجليات المسكوت عنه في البنية السردية، وذلك عبر تحليل البنية النصية والخطابية، ورصد الإشارات التي تدل على وجود فراغات دلالية، والبحث في أسباب هذا السكوت وتأثيراته. ومن خلال هذه الدراسة، نحاول الإجابة على الإشكاليات التالية :ما هي طبيعة المسكوت عنه في النصوص المدروسة؟ ما هي العوامل التي تؤدي إلى إخفائه أو تهميشه؟ وكيف كانت تجلياته في الخطاب السردي؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات، سيتم توظيف مجموعة من المناهج النقدية الحديثة، مثل التحليل النقدي للخطاب، والتأويل السيميائي، والمناهج التفكيكية التي تسهم في كشف المستور من خلال تحليل العلاقات بين الظاهر والخفي في النصوص والخطابات. كما سنعتمد على المقاربة التاريخية والاجتماعية لفهم السياقات التي أدت إلى تشكل المسكوت عنه، مما يساعد في تقديم رؤية تحليلية متكاملة تسهم في إغناء الدراسات النقدية حول هذا المفهوم اذ ان اهمية هذا البحث لاتقتصرعلى المجال الأكاديمي فقط، بل تمتد لتشمل الواقع الثقافي والاجتماعي، إذ يساهم تحليل المسكوت عنه في كشف التحيزات والانحيازات الفكرية التي تتحكم في تشكيل المعرفة والتأريخ للوقائع والأحداث. كما أنه يساعد في بناء وعي نقدي قادر على قراءة النصوص والخطابات بعمق، بعيدًا عن السطحية التي قد تخفي وراءها الكثير من الحقائق المغيبة. وعليه، فإن هذه الدراسة تشكل مساهمة في إعادة قراءة الخطابات السائدة من منظور أكثر شمولية، يراعي ما لم يُقل بقدر ما يدرس ما قيل بالفعل .

[1] المسكوت عنه في الخطاب السردي. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. جامعةسطيف2. 2008. الصفحة 19

تجليات المسكوت في الخطاب السردي

مفهوم المسكوت عنه في المهعجم السردي

يشير "المسكوت عنه" إلى مجموعة المواضيع والقضايا التي يتم إغفالها أو تجنبها في الخطاب السردي، سواء كان ذلك على مستوى الأحداث، أو الشخصيات، أو الأفكار، أو القيم.

لا يقتصر "المسكوت عنه" على ما يتم حجبه بشكل مقصود، بل يشمل أيضًا ما يتم إغفاله بسبب القيود الاجتماعية، أو الثقافية، أو السياسية، أو بسبب التحيزات الشخصية للمؤلف أو القارئ.

يتضمن "المسكوت عنه" مجموعة واسعة من المواضيع، مثل:

المحظورات الاجتماعية: كالعلاقات المحرمة، وقضايا الشرف والعار،والمثلية الجنسية، والتحرش الجنسي، والعنف المنزلي.

المحظورات السياسية: كالفساد، والاستبداد، وانتهاكات حقوق الإنسان، والقمع السياسي، والرقابة.

المحظورات الدينية: كالتطرف الديني، والتعصب، والتحريم، والخروج عن الجماعة.
المحظورات التاريخية: كقضايا الذاكرة الجماعية، والحرب الأهلية، والاستعمار، والهوية اما في المعجم النقدي فيشير "المسكوت عنه" إلى الموضوعات والقضايا التي يتم تجنبها أو عدم الخوض فيها بشكل مباشر، سواء بسبب القيود الاجتماعية أو السياسية أو الدينية، أو بسبب طبيعة المجتمع وثقافته.

هو كل ما يتم إخفاؤه أو التكتم عليه، سواء كان ذلك مقصودًا أو غير مقصود، ويمكن أن يشمل الحقائق التاريخية، والأسرار الشخصية، والمشاعر المكبوتة، والقضايا الاجتماعية الحساسة.

يُعد "المسكوت عنه" بمثابة "الآخر" الذي يتم استبعاده أو تهميشه في الخطابات السائدة، ويمكن أن يكون له تأثير كبير على تشكيل الوعي الفردي والجماعيومن[1] امثلة على ذلك في رواية "اللاز" للطاهر وطار، يتم الكشف عن المسكوت عنه في تاريخ الجزائر، وتناقش قضايا الاستعمار والظلم والتهميش في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، يتم تناول المسكوت عنه في العلاقات العاطفية والاجتماعية، وتفضح التقاليد البالية التي تكبل المرأة. في رواية "الرّاهب" لواسيني الأعرج، يتم الخوض في المسكوت عنه الديني، وتناقش قضايا التطرف والعنف باسم الدين

في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، يتم تناول المسكوت عنه في العلاقات العاطفية والاجتماعية، وتفضح التقاليد البالية التي تكبل المرأة[2].

في رواية "الرّاهب" لواسيني الأعرج، يتم الخوض في المسكوت عنه الديني، وتناقش قضايا التطرف والعنف باسم الدين[3]

[1]د. هـ. لورانس،. عشيق الليدي تشاترلي دار "الراديكال".فلورنسا، إيطاليا، 1928.صفحة 16 ،

[2] ج. بتلر. أجساد لها دلالة: حول حدود المقول في الجنس..

[3]، ف. دوستويفسكي. الإخوة كارامازوف. ترجمة سامي الدروبي دار التنوير:. مكتبة جرير. سانت بطرسبرغ . 1880 الصفحة 53

المبحث الثاني: ملامح المسكوت عنه عند الغرب

يُشكّل "المسكوت عنه" في المجتمعات الغربية جزءًا لا يتجزأ من تاريخها وثقافتها، إذ يضم قضايا حساسة تُهمّش أو تُتجاهل. يتجلى ذلك في مواضيع مثل الاستعمار وتراثه، والعنصرية المنهجية، والتفاوت الطبقي العميق، والتاريخ المُغيّب للأقليات. تسعى الدراسات النقدية والأعمال الأدبية إلى كشف هذه المناطق المظلمة، وتحليل تأثيرها على تشكيل الهوية الغربية المعاصرة اذ يعتبر المسكوت عنه" في المجتمعات الغربية موضوعًا غنيًا ومعقدًا، إذ تتجلى في تلك القضايا والممارسات التي يتم تجنب الحديث عنها أو تجاهلها ضمن الخطاب العام رغم تأثيرها الكبير في الحياة الاجتماعية والسياسية. في المجتمعات الغربية، ورغم ما يُعرف بحرية التعبير والانفتاح الثقافي، إلا أن هناك العديد من المواضيع التي تظل خارج دائرة النقاش العام، سواء بسبب المحاذير الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، أو بسبب وجود قوى تقيد هذا النقاش لأغراض معينة

الجنسانية: لطالما كانت الجنسانية موضوعاً حساساً في المجتمعات الغربية، إلا أن الأدباء الغربيين تناولوا هذا الموضوع بجرأة وصدق في أعمالهم. كشفوا عن مختلف جوانب الحياة الجنسية، من العلاقات المحرمة إلى المثلية الجنسية[1] وتحدوا التقاليد والمعايير الاجتماعية الصارمة مثل كتاب عشيق الليدي تشاترلي للكاتب الإنجليزي د. هـ. لورانس، التي نُشرت عام 1928، أثارت جدلاً واسعاً بسبب تناولها الصريح للعلاقة الجسدية والعاطفية بين الليدي كونستانستشاترلي وعامل المنجم أوليفر ميلورز تدور الأحداث في إنجلترا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث يعاني السير كليفوردتشاترلي، زوج كونستانس، من شلل نصفي نتيجة الحرب، مما يجعله عاجزاً جنسياً.

[1] ب. كويلو،. الخيميائي. ترجمة: علاء الدين أبو زينة. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .1988.صفحة 87

تتعمق الفجوة بين كونستانس وزوجها بسبب عجزه وعدم قدرته على تلبية احتياجاتها العاطفية والجسدية تبدأ كونستانس علاقة غرامية مع أوليفر ميلورز، حارس الغابة في ملكية زوجها، وتتطور العلاقة من مجرد لقاءات جسدية إلى علاقة عاطفية عميقة اذ يُعتبر لورانس من الكتاب الذين يحتفون بالطبيعة والجسد، وتتجلى هذه النزعة في وصفه للعلاقة بين كونستانسوميلورز.

يُظهر لورانس كيف أن العلاقة الجسدية يمكن أن تكون وسيلة للتعبير عن المشاعر العميقة، وكيف أن الجسد هو جزء لا يتجزأ من الطبيعة الإنسانية .أثارت الرواية جدلاً واسعاً بسبب وصفها الصريح للعلاقة الجنسية، وتم حظرها في العديد من البلدان لفترة طويلة[1]

اذ ترى جوديثبتلر في كتابها اجساد لها دلالة ان الهوية الجنسية ليست ثابتة وان المسكوت عنه هو مايتم استبعاده او تهميشه من الهويات المقبولة[2]

الدين يُشكّل "المسكوت عنه" في الدين في السياق الغربي موضوعًا معقدًا ومتعدد الأوجه. يتضمن قضايا تتراوح بين التحديات التي تواجه المؤسسات الدينية التقليدية والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على الممارسات والمعتقدات الدينية.

أحد أبرز جوانب "المسكوت عنه" يتمثل في التحديات التي تواجهها الكنائس الغربية في التعامل مع قضايا مثل الاعتداءات الجنسية التي ارتكبها رجال الدين. هذا الموضوع، الذي كان يُتجاهل لفترة طويلة، أصبح الآن محور نقاش عام، مما أدى إلى تغييرات في السياسات والإجراءات داخل المؤسسات الدينية.

[1] ع. ع. حسن، . المسكوت عنه في السياسة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الدوحة، قطر 2013 الصفحة 56

[2] ج. أورويل،. مزرعة الحيوان. ترجمة: الحارث النبهان دار العماد. لندن.1945 . الصفحة 70

بالإضافة إلى ذلك، هناك قضايا أخرى تُعتبر من "المسكوت عنه"، مثل دور المرأة في المؤسسات الدينية، وقضايا المثلية الجنسية، والعلاقة بين الدين والعلم. هذه القضايا تثير جدلاً واسعًا في المجتمعات الغربية، وتؤدي إلى انقسامات داخل المؤسسات الدينية وبين المؤمنين.

علاوة على ذلك، هناك أيضًا "مسكوت عنه" يتعلق بالتاريخ الاستعماري للكنائس الغربية ودورها في الاستغلال والاضطهاد. هذا الموضوع يتطلب اعترافًا ومصالحة، ولكنه غالبًا ما يتم تجنبه أو التقليل من أهميته.

بشكل عام، يمكن القول إن "المسكوت عنه" في الدين في السياق الغربي يعكس التحديات التي تواجه المؤسسات الدينية في التكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية[1]،ومن امثلة عن ذلك رواية الروسي فيودوردوستويفسكي،الاخوةكارامازوف وتعتبر تتويجًا لأعماله. أمضى دوستويفسكي قرابة عامين في كتابة الرواية، والتي نشرت في فصول في مجلة الرسول الروسي وأنجزها في نوفمبر من عام 1880.

تدور أحداث الرواية حول عائلة كارامازوف المضطربة، وتحديدًا حول الأب فيودوركارامازوف وأبنائه الثلاثة: ديمتري وإيفان وأليوشا. تتناول الرواية قضايا فلسفية وأخلاقية ودينية عميقة، وتستكشف طبيعة الإنسان والصراع بين الخير والشر[2] وكذلك توجد امثلة اخرى من كتب وروايات كرواية الخيميائي لباولو كويلر ورواية اسم الوردة لاومبرتو ايكو نُشرت عام 1980. تدور أحداث الرواية في دير بندكتي في إيطاليا عام 1327، وتتبع

[1] ، ر. ب وارن.. كل رجال الملك.. دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.. 1946 الصفحة 44

[2] م. فوكو،.. تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي. ترجمة: جورج طرابيشي المركز الثقافي العربي. فرنسا.1961 الصفحة 45

الراهب الفرنسيسكاني ويليام أوف باسكرفيل وتلميذه أدسو أوف ميلك أثناء تحقيقهما في سلسلة من الوفيات الغامضة[1]

السياسة: تعتبر السياسة من المواضيع التي تثير الجدل والانقسام في المجتمعات الغربية. تناول الكتاب الغربيون السياسة في أعمالهم، وانتقدوا الفساد والاستبداد، وكشفوا عن المؤامرات والخفايا في الأنظمة السياسية إذ يشمل مجموعة واسعة من القضايا التي يتم تجنبها أو إخفاؤها في الخطابات السياسية الرسمية أو السائدة. ويمكن أن يكون ذلك بسبب القيود السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، أو بسبب التحيزات الثقافية أو الأيديولوجية وله ملامح كثيرة نذكر منها التاريخ الاستعماري يُعد التاريخ الاستعماري للدول الغربية من أبرز جوانب المسكوت عنه في السياسة الغربية، حيث يتم تجاهل أو تهميش الآثار المدمرة للاستعمار على الشعوب المستعمرة.

يشمل ذلك قضايا مثل العبودية، والنهب، والإبادة الجماعية، وتدمير الثقافات والحضارات كم نجد التدخلات العسكرية للدول الغربية في الدول الأخرى من القضايا الحساسة التي يتم تجنبها أو تبريرها في الخطابات السياسية الرسمية.

يشمل ذلك قضايا مثل الحروب العدوانية، ودعم الأنظمة الديكتاتورية، وتصدير الأسلحة، وتدمير البنية التحتية وايضا قضايا التميز العنصري التي يتم تجنبها أو التقليل من شأنها في الخطابات السياسية الرسمية، على الرغم من استمرار وجوده في المجتمعات الغربية.

[1] ز.إبراهيم،الرمزية في الادبين العربي والغربي. دار المعارف1833 الصفحة 23.

يشمل ذلك قضايا مثل التمييز في الحصول على الوظائف والإسكان والعدالة، والعنف العنصري، وتشويه صورة الأقليات العرقية في وسائل الإعلام[1] ومن امثلة على ذللك رواية"مزرعة الحيوان" لجورج أورويل إسقاطًا سياسيًا بارعًا، حيث يستخدم الكاتب عالم الحيوانات لتقديم صورة رمزية للأنظمة الشمولية والفاسدة. تتجلى السياسة في الرواية من خلال الصراع على السلطة بين الحيوانات، خاصة الخنازير، الذين يستغلون سذاجة بقية الحيوانات لتأسيس نظام شمولي يقمع الحريات ويستغل الطبقات الضعيفة.

تكشف الرواية عن الآليات التي تستخدمها الأنظمة الشمولية للحفاظ على السلطة، مثل الدعاية والتلاعب بالحقائق، وتشويه التاريخ، واستخدام العنف والقمع. كما تُظهر الرواية كيف أن الثورات التي تبدأ بشعارات المساواة والعدالة يمكن أن تنحرف وتتحول إلى أنظمة أكثر قمعًا واستبدادًا من الأنظمة التي أطاحت بها[2]وكذلك رواية كل رجال الملك" لروبرت بن وارن بمثابة دراسة متعمقة لعالم السياسة وتأثيرها على الأفراد والمجتمع. تتناول الرواية صعود وسقوط ويلي ستارك، وهو سياسي شعبوي طموح، وتكشف عن الآليات التي تحكم العمل السياسي، وكيف يمكن أن تفسد السلطة حتى أكثر الشخصيات مثالية. تُظهر الرواية كيف أن السياسة ليست مجرد لعبة قوة، بل هي أيضًا صراع أخلاقي. تتناول الرواية قضايا مثل الفساد، والانتهازية، والتلاعب، وكيف يمكن أن تؤثر هذه القضايا على الأفراد والمجتمع. كما تُظهر الرواية كيف أن السياسة يمكن أن تكون أداة للتغيير الاجتماعي، ولكنها أيضًا يمكن أن تكون أداة للقمع والاستغلال.

تُقدم الرواية شخصيات سياسية معقدة ومتنوعة، تكشف عن الدوافع والأخلاقيات المتضاربة التي تحرك العمل السياسي. تُظهر الرواية كيف أن السياسيين ليسوا مجرد

[1] م. ت. رولف،. السلطة وإنتاج التاريخ. ترجمة فريد الزاهي. دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.1957 الصفحة 103

[2] س. رشدي،. أطفال منتصف الليل دار النشر كولينز الو.م.ا.1981.الصفحة 33

شخصيات عامة، بل هم أيضًا أفراد لديهم نقاط ضعف وقوة، ويواجهون تحديات وصراعات شخصية.[1]

اذ يري ميشيل فوكو في كتابه تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي الذي تضمن عدة فصول ابرزها أن السلطة تعمل على تحديد ما هو مسموح وما هو ممنوع في الخطاب، وأن "المسكوت عنه" هو نتاج هذه السلطة.[2]

المبحث الثالث : اليات توضيف المسكوت عنه في الخطاب السردي الغربي

يُشكّل "المسكوت عنه" في الخطاب السردي مفهومًا مركّبًا يتشكل من خلال آليات سردية متعددة، تهدف إلى إبراز ما هو مهمّش أو مُتجاهل في المجتمع. يتجلى هذا المفهوم في مختلف المجالات، مثل الأدب، والسياسة، والاجتماع، والتاريخ. في الأدب، يُعدّ "المسكوت عنه" بمثابة "الآخر" الذي يتم استبعاده أو تهميشه في الخطابات السائدة، ويمكن أن يكون له تأثير كبير على تشكيل الوعي الفردي والجماعي.

الرمزية: استخدام الرموز والشخصيات والأحداث للتعبير عن أفكار أو قضايا يصعب التصريح بها مباشرةكما يقصد به استخدام إشارات غير مباشرة للتعبير عن موضوعات حساسة أو محظورة، مثل الجنس، أو العنف، أو السلطة[3] ومثال على ذلك في رواية "مزرعة الحيوان" لجورج أورويل، تُستخدم الحيوانات كرموز لشخصيات سياسية تاريخية، للتعبير عن نقد الأنظمة الشموليةالتاريخ المضاد او مايعرف بالحكي المضاد تقديم روايات بديلة أو وجهات نظر مختلفة للأحداث التاريخية أو الاجتماعية، تكشف عن "المسكوت عنه" وتزيل

[1]، و. بوث. بلاغة الرواية. ترجمة: محمد عناني.دار العين مصر 1961 الصفحة 93

[2]الغذامي، ع. 2000. النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية. المركز الثقافي العربي.1965 الصفحة 13

[3]نفسه

الستار عن الحقائق المخفية[1]و مثال في رواية "أطفال منتصف الليل" لسلمان رشدي، يتمّ تقديم رؤية بديلة لتاريخ الهند الحديث، من خلال قصة مجموعة من الأطفال الذين ولدوا في لحظة استقلال الهند.[2]

الحذف والاضمار:ويقصدبه ترك فراغات في السرد، أو إغفال تفاصيل جوهرية، يدفع القارئ إلى ملء هذه الفراغات بتخميناته، وبالتالي الكشف عن المسكوت عنه[3] ومثال على ذلك في رواية "الشمس تشرق أيضًا" لإرنستهمنغواي، يتمّ التلميح إلى الصدمات النفسية التي تعاني منها شخصياته نتيجة الحرب العالمية الأولى، دون الخوض في تفاصيلها المباشرة.[4]

تعدد الأصوات ووجهات النظر تقديم الرواية من خلال وجهات نظر مختلفة، تكشف عن جوانب متعددة للمسكوت عنه، وتسمح للقارئ بتكوين صورة شاملة[5]و مثال على ذلك : في رواية "الضجيج والغضب" لويليام فولكنر، يتمّ سرد القصة من خلال وجهات نظر أفراد عائلة كومبسون، مما يكشف عن الصراعات الداخلية والعلاقات المتوترة التي تسيطر على حياتهم[6]

الاعتراف: استخدام أسلوب الاعتراف للكشف عن أسرار شخصية أو جماعية، والتعبير عن مشاعر مكبوتة أو تجارب مؤلمة

[1]بوث، و. 1961. بلاغة الرواية. ترجمة: محمد عناني .دار العين مصر 1961 الصفحة 12

[2]همنغواي، إ. 1926. الشمس تشرق أيضا. ترجمة صالح علماني

[3]فولكنر، و. 1929. الضجيج والغضب. ترجمة جبرا إبراهيم جبرا

[4]الجسد في الثقافة العربية: بين القدسية والتشييء. مجلة فكر ونقد النسخة2007

[5]إدريس، ي. 1959. الحرام. دار الشروق.

[6]الجنس والمسكوت عنه في المجتمعات العربية. دراسة منشورة في مركز دراسات المرأة الناشرة2010

تقديم الرواية من خلال وجهات نظر مختلفة، تكشف عن جوانب متعددة للمسكوت عنه، وتسمح للقارئ بتكوين صورة شاملة[1].

مثال: في رواية "الضجيج والغضب" لويليام فولكنر، يتمّ سرد القصة من خلال وجهات نظر أفراد عائلة كومبسون، مما يكشف عن الصراعات الداخلية والعلاقات المتوترة التي تسيطر على حياتهم...

اذ يربميشيل فوكو في كتابه تاريخ الجنسانية الذي تضمن عدة فصول ابرزها أن السلطة تعمل على تحديد ما هو مسموح وما هو ممنوع في الخطاب، وأن "المسكوت عنه" هو نتاج هذه السلطة[2]

المبحث الرابع : ملامح المسكوت عنه عند العرب

تعدّ المسائل التي يُكتَم عنها أو يُتحاشى الحديث فيها جزءًا أساسيًا من بنية الثقافة العربية، حيث تتعدد الأسباب والدوافع التي تجعل بعض المواضيع خارج نطاق النقاش العلني. إذ يتأثر هذا المسكوت عنه بعدد من العوامل الاجتماعية والدينية والسياسية التي تفرض حدودًا على الحوار المفتوح في بعض المجالات.

في المجتمعات العربية، هناك مجموعة من المواضيع التي تُعتبر تابوهات، سواء كانت تتعلق بالحياة الخاصة أو بالشؤون العامة، وهذه المسائل تُلقى في الغالب في ظل الصمت أو التهميش اذ تشكل ظاهرة "المسكوت عنه" في الثقافة العربية موضوعًا بالغ الأهمية، حيث تتعلق بتلك القضايا والمواضيع التي يُمتنع عن تناولها أو مناقشتها علنًا في المجتمع. تتعدد الأسباب التي تؤدي إلى هذا السكوت، فمنها ما يرتبط بالعوامل الاجتماعية

[1] العنف الأسري في المجتمعات العربية: الأسباب والتأثيرات. مركز البحوث الاجتماعية2013.

[2] السعداوي، ن. 1975. امرأة عند نقطة الصفر. دار الآداب.

التي تفرض حدودًا على حرية التعبير، أو الدينية التي تضع قيودًا على ما يُعتبر محظورًا، وصولًا إلى العوامل السياسية التي تسعى للسيطرة على الخطاب العام.

وقد يساهم هذا المسكوت عنه في تكوين صورة غير كاملة للواقع الاجتماعي والثقافي، مما يعوق التطور الفكري والنقدي في المجتمعات العربية

المسكوت عنه الاجتماعي يُعدّ "المسكوت عنه الاجتماعي" في المجتمعات العربية مفهومًا واسعًا ومتشعبًا، ويشمل مجموعة متنوعة من الموضوعات والقضايا التي يتم تجنبها أو إخفاؤها في الخطاب الاجتماعي العربي. ويمكن أن يكون ذلك بسبب القيود الاجتماعية أو التقاليد أو المحظورات، أو بسبب التحيزات الثقافية أو الأيديولوجية من ابرز هذه القضيا[1]

قضايا الجنس والجسد

يُعتبر الحديث عن الجنس والتعليم الجنسي من المحرمات في المجتمعات العربية، حيث يُنظر إليه على أنه موضوع غير لائق للنقاش العلني. هذا التابو يؤدي إلى نقص الوعي بالأمور الصحية والجنسية، خاصة بين الشباب. كما أن مفاهيم مثل العذرية والشرف تُستخدم غالبًا للضغط على النساء، مما يعزز التمييز القائم على النوع الاجتماعي ويؤثر على حياتهن وحقوقهن بشكل مباشر

حيث يتأرجح بين كونه مقدسًا في بعض الخطابات الدينية والأخلاقية، وبين تعرضه للتشيؤ والاستغلال في الممارسات الاجتماعية والإعلامية. ودور العوامل التاريخية والدينية في تشكيل هذه الرؤية، مشيرًا إلى أن الجسد يُنظر إليه أحيانًا كرمز للشرف والعفة، بينما يتحول في سياقات أخرى إلى أداة للمتعة أو وسيلة للتحكم الاجتماعي. كما نجد تاثير التحولات الاقتصادية والعولمة على مفهوم الجسد، خاصة في ظل التغيرات التي طرأت على معايير الجمال والاستهلاك و إعادة النظر في هذه الازدواجية، من خلال تبني رؤية أكثر

[1] العساف، ع. ع. 2011. مدخل إلى علم الاجتماع. دار الزهراء.

توازنًا تحترم الجسد ككيان إنساني بعيدًا عن التقديس أو التشيؤ المفرط ومن ابرز الامثلة على هذا العنصر [1].

رواية "الحرام" ليوسف إدريس هي واحدة من أهم الروايات في الأدب العربي الحديث، حيث تناقش قضايا الظلم الاجتماعي والتمييز الطبقي في الريف المصري. تدور أحداث الرواية حول **عزيزة**، وهي امرأة فقيرة تعمل في جمع القطن مع زوجها في أحد الحقول، وتواجه استغلالًا وظلمًا شديدين من المجتمع. تتعرض عزيزة للاغتصاب وتجد نفسها وحيدة في مواجهة العار والتقاليد الصارمة التي لا ترحم المرأة، مما يؤدي إلى مأساة مأساوية حين تموت بعد إنجاب طفل غير شرعيإذ أن.

الرواية تسلط الضوء على قضية **الفقر، والاستغلال الطبقي، والظلم الواقع على المرأة**، وتعكس بواقعية شديدة التناقضات في المجتمع الريفي المصري. بأسلوبه السردي العميق، يصور يوسف إدريس الواقع ببراعة، مما يجعل الرواية شهادة حية على معاناة الطبقات المسحوقة في مصر في ذلك الوقت[2]

يُعد كتاب "الجنسانية في المجتمعات الإسلامية" لعبد الوهاب بوحديبة من أبرز الدراسات السوسيولوجية التي تناولت موضوع الجنس والجنسانية في السياق الإسلامي، حيث يسعى إلى تحليل العلاقة بين الدين، الثقافة، والممارسات الجنسية في المجتمعات الإسلامية من منظور تاريخي وفكري.

يوضح أن الإسلام لم ينظر إلى الجنس نظرة تحريمية مطلقة، بل سعى إلى تحقيق التوازن بين الغريزة الجنسية والقيم الأخلاقية، وهو ما يتجلى في الأحكام الفقهية التي تنظم العلاقة الجنسية في إطار الزواج وتحدد المحرمات

[1] سعداوي، أ. 2013. فرانكشتاين في بغداد. منشورات الجمل.

[2] بن نبي، م. 1970. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دار الفكر.

لكن على الرغم من هذه التوجيهات الدينية، فقد تأثرت الممارسات الجنسية في المجتمعات الإسلامية بالتقاليد الاجتماعية والثقافات المحلية، ما أدى إلى تباين واسع في التصورات الجنسية بين البلدان الإسلامية. يعرض بوحديبة كيف تحولت بعض المفاهيم الدينية إلى أعراف اجتماعية صارمة، مما أدى إلى تشديد القيود على الحديث عن الجنس وتقييد حرية الأفراد في التعبير عن رغباتهم الجنسية

اذ ان تأثير الاستعمار والحداثة على التصورات الجنسية في العالم الإسلامي اذ شهدت المجتمعات الإسلامية تحولات كبيرة في المواقف تجاه الجنس بفعل العولمة والتطورات القانونية والاجتماعية. يشير إلى أن هناك صراعًا بين القيم التقليدية والرؤى الحديثة، مما أدى إلى انقسامات داخل المجتمعات الإسلامية حول قضايا مثل حقوق المرأة، المثلية الجنسية، والتربية الجنسية[1]

العنف الأسري، سواء كان ضد المرأة أو الأطفال، يُبرَّر أحيانًا تحت غطاء "التأديب" أو "الحفاظ على العائلة"، مما يجعله مسكوتًا عنه. كذلك، التحرش الجنسي يُعامل أحيانًا كأمر عابر أو يتم إلقاء اللوم على الضحية.

حيث تتداخل العوامل الثقافية، الاقتصادية، والتشريعية في تشكيل الظاهرة واستمرارها. على الرغم من الجهود المبذولة للحد منه، لا يزال العنف داخل الأسرة مشكلة معقدة تؤثر على الأفراد والمجتمع ككل تتنوع أشكال العنف الأسري بين الضرب، الإهانة، الحرمان الاقتصادي، التحكم الزائد، والإهمال، ويشمل الضحايا النساء، الأطفال،[2]

في رواية" امرأة عند نقطة الصفر"**، تجسد **نوال السعداوي قهر المرأة كواقع متجذر في المجتمع الذكوري، حيث تعاني البطلة فرجية من العنف والاستغلال منذ طفولتها.

[1] الجسد في الثقافة العربية: بين القدسية والتشييء. مجلة فكر ونقد، العدد2007.

[2] إدريس، ي. 1959. الحرام. دار الشروق.

يبدأ قهرها داخل أسرتها، حيث تعيش في ظل أب مستبد يعامل أمها بقسوة، فتتعلم منذ الصغر أن المرأة كائن ضعيف خاضع لسلطة الرجل. يتفاقم هذا القهر عندما تكبر، إذ تواجه الاستغلال الجنسي من رجال يستخدمونها لإشباع رغباتهم دون اكتراث بمشاعرها أو إنسانيتها. كما تعاني من التهميش الاقتصادي، حيث تجد نفسها مجبرة على الاعتماد على الرجال للبقاء، في ظل مجتمع يتغاضى عن معاناة النساء بل ويبررها. يظهر القهر بأبشع صوره عندما تكتشف فرجية أن كل من يدّعي مساعدتها إنما يستغلها لتحقيق مصالحه، مما يدفعها إلى مواجهة مصيرها بشجاعة، رافضة أن تبقى ضحية لهذا الظلم

تصوّر رواية" امرأة عند نقطة الصفر "قهر المرأة كظاهرة متجذرة في المجتمع الذكوري، حيث تواجه البطلة فرجية العنف والاستغلال منذ طفولتها، سواء داخل أسرتها أو في محيطها الاجتماعي. تتعرض للقهر الأسري، والاستغلال الجنسي، والتهميش الاقتصادي، في ظل مجتمع يبرر اضطهاد النساء. أمام هذا الظلم، تختار المواجهة بدلًا من الاستسلام، لتجسد بذلك صراع المرأة من أجل الكرامة والحرية[1]

الصحة النفسية والعقلية

تُحيط الأمراض النفسية وصمة اجتماعية قوية تجعل الكثيرين يترددون في الاعتراف بمعاناتهم أو طلب المساعدة. يُنظر إلى الاكتئاب والقلق كضعف في الشخصية بدلاً من حالات طبية تحتاج إلى علاج :.يعد المرض النفسي أحد القضايا الصحية التي ما زالت تحيط بها الكثير من المفاهيم الخاطئة والأحكام المسبقة، مما يؤدي إلى تعرض المرضى للوصمة الاجتماعية. هذه الوصمة لا تؤثر فقط على نظرة المجتمع للمصابين، بل تمتد لتؤثر على حياتهم الشخصية، الاجتماعية، وحتى فرصهم في العلاج والتعافي :يتناول أحمد خالد توفيق الصحة النفسية والعقلية بشكل غير مباشر من خلال تصوير التأثير النفسي

[1]دراسة: الجنس والمسكوت عنه في المجتمعات العربية. دراسات المرأة العربية

المدمر لانقسام المجتمع والظروف القاسية التي يعيشها كل من الأغنياء والفقراء. يعكس الكاتب كيف يؤثر التفاوت الطبقي الحاد وانهيار القيم الاجتماعية على الصحة النفسية للأفراد، مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية تتجلى في أشكال مختلفة :.حيث يعاني الأغنياء من الملل وانعدام المعنى في حياتهم، مما يدفعهم إلى العنف والبحث عن الإثارة بطرق منحرفة، مثل تعاطي المخدرات أو حتى قتل الفقراء كنوع من الترفيه، وهو ما يعكس اضطرابًا نفسيًا يتمثل في غياب التعاطف واللامبالاة العاطفية. في المقابل، يعيش الفقراء في حالة من الصدمة النفسية المستمرة بسبب الفقر والعنف، مما يدفعهم إلى الوحشية واليأس كوسيلة للبقاء. يرى الكاتب أن هذا التفاوت الطبقي لا يؤدي فقط إلى انهيار اجتماعي، بل يسبب خللًا نفسيًا جماعيًا، حيث يصبح الجميع – سواء كانوا من الأغنياء أو الفقراء – ضحايا لظروف تدمر عقولهم ونفوسهم، مما يجعل المجتمع بأسره مريضًا نفسيًا بسبب الظلم والاضطراب الاجتماعي[1] :فرانكشتاين في بغداد" للكاتب أحمد سعداوي، يُعتبر الصحة النفسية والعقلية عنصرًا مهمًا يظهر من خلال شخصيات متعددة، أبرزها شخصية هادي العتاك، الذي يجمع بقايا الجثث ويخيطها معًا ليخلق كائنًا يعرف بـ"الشسمه". يعكس سلوكه اضطرابًا نفسيًا يعبر عن الصدمة العميقة التي يعيشها بسبب العنف والفوضى في بغداد. كذلك، يعاني سكان المدينة من اضطرابات نفسية حادة بسبب الحرب والتفجيرات المستمرة، مما يؤدي إلى حالة من الإنكار، التبلد العاطفي، والذهان الجماعي، حيث يصبح العنف شيئًا مألوفًا في حياتهم اليومية. حتى السلطات الأمنية تتعامل مع الأحداث بطريقة غامضة، مما يعكس فقدان الثقة بالعقل والمنطق.

بالتالي، تقدم الرواية رؤية للانهيار النفسي والعقلي الذي يصيب الأفراد والمجتمع بسبب العنف المستمر، مما يجعل الصحة النفسية أحد المحاور الأساسية في العمل[2]

[1] العنف الأسري في المجتمعات العربية: الأسباب والتأثيرات. مركز البحوث الاجتماعية والإنسانية2013.

[2] السعداوي، ن.. امرأة عند نقطة الصفر. دار الآداب. 1975 الصفحة 22

الدين والتدين الشكلي :

رغم أن الدين يشكل جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية، إلا أن هناك فجوة بين التدين الظاهري والممارسات الفعلية، حيث يُستخدم أحيانًا كأداة للتحكم الاجتماعي والسياسي. في كتاب مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي يناقش مالك بن نبي قضية "

" الدين الشكلي كأحد العوائق التي تواجه تطور المجتمعات الإسلامية. يشير إلى أن العديد من المسلمين يمارسون الدين بشكل **سطحي وشكلي**، حيث يتحول إلى طقوس وعادات اجتماعية بدلاً من أن يكون قوة دافعة للفكر والإصلاح[1]

يرى بن نبي أن **الدين في جوهره يجب أن يكون عنصرًا محركًا للحضارة**، لكن عندما يُختزل في مظاهره الخارجية—كالتمسك بالشكليات في العبادات دون وعي بأهدافها الروحية والأخلاقية—يفقد دوره الفاعل في بناء المجتمع. يربط الكاتب هذا النمط من التدين بمرحلة **ما بعد الموحدين**، حيث بدأ الانحدار الفكري، وأصبحت المجتمعات الإسلامية تعيش على إرث الماضي دون تطوير حقيقي للفكر الديني أو تطبيق عملي لقيمه . يؤكد بن نبي أن **المشكلة ليست في الدين نفسه، بل في الطريقة التي يُمارس بها**، حيث يُستخدم أحيانًا كوسيلة لتبرير الجمود الاجتماعي والسياسي، بدلاً من أن يكون مصدرًا للإبداع والتقدم. لذا، يدعو إلى **إعادة إحياء الدين كفكر نابض بالحياة**، قادر على مواجهة تحديات العصر، وليس مجرد ممارسات شكلية منفصلة عن واقع المسلمين.

يرجع انتشار التدين الشكلي في المجتمعات العربية إلى عدة أسباب رئيسية، أبرزها

الإرث الثقافي والاجتماعي**، حيث أصبح التدين مرتبطًا بالعادات والتقاليد أكثر من كونه التزامًا روحيًا، مما أدى إلى ممارسة الدين كطقوس روتينية دون وعي حقيقي بجوهره. كما يساهم **ضعف التعليم الديني النقدي في انتشار الفهم السطحي للدين، حيث يتم

[1] العساف، ع. ع.. مدخل إلى علم الاجتماع. دار الزهراء للنشر والتوزيع. 2011 الصفحة 12

التركيز على الأحكام الظاهرية مثل اللباس والمظاهر، بينما يتم إهمال القيم الجوهرية كالتسامح والعدل. إلى جانب ذلك، لعبت السياسة دورًا مهمًا في تعزيز التدين المظهري، إذ استخدمت بعض الأنظمة الخطاب الديني لتعزيز سلطتها، مما جعل التدين وسيلة للولاء الاجتماعي بدلاً من كونه علاقة فردية مع الله. كذلك، ساهمت وسائل الإعلام والدعاية الدينية في تسطيح الفهم الديني، من خلال تسليط الضوء على القضايا الشكلية بدلاً من مناقشة أبعاد الدين الفكرية والأخلاقية العميقة، مما أدى إلى انتشار التدين القائم على المظاهر بدلاً من القيم الحقيقية كما نجد في كتاب "الدين والتدين"، يناقش عبد الجواد ياسين الفرق بين الدين كجوهر إلهي ثابت، والتدين كممارسة بشرية متغيرة تتأثر بالسياق الاجتماعي والتاريخي. ضمن هذا الإطار، يتطرق إلى الدين الشكلي باعتباره أحد مظاهر التدين التي تركز على الطقوس والمظاهر الخارجية دون الالتفات إلى القيم الجوهرية والأبعاد الروحية والأخلاقية للدين.

يرى ياسين أن الدين الشكلي هو نتيجة لتراكم الأعراف والتقاليد التي أصبحت تفرض نفسها كجزء من الدين، مما يؤدي إلى جمود الفكر الديني وتحويله إلى منظومة قواعد سلوكية صارمة، منفصلة عن مقاصدها الأصلية. ويؤكد أن هذا الشكل من التدين يخدم في بعض الأحيان السلطة أو الأعراف الاجتماعية أكثر مما يخدم الرسالة الدينية الحقيقية، مما يجعله أداة للحفاظ على الوضع القائم بدلًا من أن يكون قوة تغيير وإصلاح. بالتالييدعو ياسين إلى التمييز بين الدين في جوهره والتدين كممارسة بشرية، وإلى إعادة التفكير في علاقة الإنسان بالدين بحيث تكون مبنية على الفهم العميق والبحث في المقاصد، وليس مجرد الالتزام الشكلي بالطقوس والشعائرالهوية[1]

يفرض المجتمع العربي أدوارًا نمطية على الأفراد بناءً على الجنس، حيث يُتوقع من الرجال أن يكونوا أقوياء وقياديين، بينما يُفرض على النساء أن يكن مطيعات. كما أن قضايا

[1] سعداوي، أ. فرانكشتاين في بغداد. منشورات الجمل. المانيا 2013.الصفحة 15

الهوية الجندرية والمثلية الجنسية تُعد من أكثر المواضيع حساسية حيث يقدم المسيري نقدًا للأيديولوجيات التي ترى أن الجندر (النوع الاجتماعي) مجرد بناء اجتماعي يمكن تغييره بسهولة. في هذا السياق، يعارض المسيري هذه الفكرة، معتقدًا أن الجندر ليس مجرد "أوهام اجتماعية"، بل هو جزء من هوية الإنسان الفطرية والطبيعية التي تُمليه التركيبة البيولوجية والروحانية.

كما يوضح المسيري أن هناك محاولات لإعادة تشكيل الهوية الإنسانية تحت تأثير الإيديولوجيات الغربية، التي تسعى إلى إلغاء الفوارق بين الجنسين، مدعية أن هذه الفوارق ليس لها جذور بيولوجية أو طبيعية. في هذا السياق، يعتبر المسيري أن هذه الأيديولوجيات تؤدي إلى فقدان المعنى التقليدي للهوية في المجتمعات، وتدمير القيم الثقافية والدينية التي تبني الفهم الصحيح للهوية البشرية .

اذ تقوم على الفهم العميق للهوية، ويؤكد على ضرورة الحفاظ على الفوارق الطبيعية بين الجنسين، ويشدد على ضرورة استعادة القيم الثقافية والدينية التي تعزز من الهوية الإنسانية الحقيقية. يطرح فكرة أن الجندر يجب أن يُفهم على أساس التوازن بين الأدوار الاجتماعية الطبيعية، وألا يكون مجرد مفهوم مرن يمكن تغييره بحسب الأيديولوجيات السائدة اذ نجد في رواية" ذاكرة الجسد"**[1]، تتناول **أحلام مستغانمي موضوعالهويةوالجندر من خلال شخصية خديجة التي تعيش صراعًا داخليًا بين رغبتها في التحرر العاطفي والجسدي وبين الضغوط الاجتماعية التي تحدد هويتها بناءً على جسدها الأنثوي. الجسد في الرواية يصبح أداة تمثيلية تُستخدم لتشكيل الهوية الأنثوية في مجتمع يراها غالبًا ككائن شهواني بدلاً من شخص كامل ذو مشاعر وأفكار. من خلال علاقتها مع مروان**، تكتشف خديجة أن **الجندر ليس مجرد مسألة جسدية، بل هو أيضًا سياق اجتماعي وثقافي يؤثر على التحرر الشخصي للمرأة. الرواية تُظهر كيف أن المرأة في المجتمع العربي قد تُحرم من التعبير

[1] بن نبي، م.. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دار الفكر.القاهرة1992 صفحة 23

الكامل عن هويتها بسبب التوقعات التحديد الخارجي في سبيل الحصول على الحب والقبول الاجتماعي

تناقش الرواية دور الهوية الجندرية في تشكيل الشخصية، حيث تتقاطع الهوية الفردية مع الهوية الثقافية[1]

ونجد ايضا في رواية ألف شمس مشرقة لخالد الحسيني يتناول عنصر الهوية والجندر من خلال تجارب الشخصيات الرئيسية، خصوصا ليلى ومريم[2]

سياق اجتمعي اللتين تمثلان صراع النساء في أفغانستان في ظل مجتمع قمعيى اذ تبنى الكاتب**الهوية الأنثوية في التضحية والولاء .تعاني الشخصيات من التمييز الجنسي العميق، حيث يُنظر إليهن كأدوات خاضعة للرجل، سواء كان زوجًا أو حتى المجتمع نفسه. في ظل هذه القيود، تُجسد مريم و ليلى الهوية الأنثوية من خلال صراعهما مع القيم الاجتماعية المتجذرة، حيث تعيش كل منهما في ظل توقعات تقليدية تحدد مصيرهما. ومع تطور الأحداث، تتحول شخصياتهما من قبول أدوارهن القهرية إلى التمرد على تلك القيود، مما يعكس قوة الهوية الأنثوية كأداة مقاومة في وجه القمع، حيث يصبح التضامن بينهما خطوة نحو تحررهما[3]

[1] نفسه

[2] ياسين، ع. ج.. الدين والتدين. دار التنوير. 1995 الصفحة 23

[3] المسيري، ع. و. الهوية والجندر: تفكيك الأوهام وبناء البدائل. مجلة الكلمة 2004. الصفحة 78

المبحث الخامس : اليات توضيف المسكوت عنه في الخطاب السردي العربي

توظيف المسكوت عنه في الخطاب السردي العربي هو أسلوب يستخدمه العديد من الكتاب لإيصال أفكار أو موضوعات قد تكون محرمة أو محظورة أو لا يتم الحديث عنها بشكل صريح في المجتمع. يتناول المسكوت عنه قضايا مثل الجنس، السياسة، الدين، الهوية، التهميش الاجتماعي، أو التابوهات الثقافية التي تُعتبر من المواضيع الشائكة التي يخشى النقاش حولها. ويتم استخدامه في السرد العربي بعدة آليات لتمرير هذه المواضيع دون الوقوع في الرقابة أو المحظورات

الإيحاءات والتلميحات:

بدلاً من التصريح المباشر، يلجأ الكتاب إلى التلميح والإيحاء للإشارة إلى قضايا محظورة. يستخدم السارد الرمزية أو الاستعارات لوصف الوضع أو الحالة بدلًا من ذكرها بشكل مباشر، مما يتيح له إيصال الفكرة دون كسر الحدود الاجتماعية أو الثقافية. على سبيل المثال، في روايات تتناول الحرية الجنسية أو الحقوق الإنسانية، قد يلجأ الكاتب إلى تصوير العلاقة بين شخصين عبر الرمز أو الوصف المجازي، مما يتيح للقارئ الفهم دون التعرض للرقابة[1] مثل رواية اولاد حارتنا لنجيب محفوظ.

في هذه الرواية، يتطرق محفوظ إلى قضايا الدين والسياسة من خلال الرمزية، مثل شخصيات "جبل" و"حاجّة" التي تعكس تجسيدًا للصراع بين الفكر الديني والفكر الإنساني. رغم أن الرواية كانت ممنوعة لكونها تتناول قضايا الدين والمقدسات، إلا أن محفوظ استخدم التلميحات لتقديم هذه الأفكار[2]

[1] مستغانمي، أ.. ذاكرة الجسد. منشورات نوبليس. 1993 الصفحة 45

[2] الحسيني، خ.. ألف شمس مشرقة. ترجمة: مها حسن قطر للنشر ريفرهيد 2007

الشخصيات الهامشية:

في كثير من الأحيان، يتم توظيف المسكوت عنه من خلال الشخصيات الهامشية أو المعزولة اجتماعيًا، مثل الفقراء أو المهمشين، لتقديم تجاربهم الخاصة بعيدًا عن الأنماط السائدة. هذه الشخصيات قد تعيش تجارب صادمة أو مشوهة لا يستطيع الشخصيات الرئيسية أن يعبروا عنها بسبب قيود المجتمع. هذه الشخصيات تصبح قناة لسرد المسكوت عنه بأسلوب يوحي بأن ما يقوله غريب أو مستبعد عن السياق العام اذ تعتبر رواية الشيخ والبحر لميخائيل نعيمة ابسط مثال بحيث تعكس الرواية شخصية الشخص المهمش الذي يُعتبر غير مهم في المجتمع، ولكن من خلاله يُعرض صراع الطبقات و الفقر، حيث يعيش في عزلته ويكافح للحصول على مكانة في المجتمع، رغم القمع الاجتماعي[1]

الاستعانة بالزمن الماضي أو الأسطورة:

في بعض الأعمال الأدبية، يستخدم الكتاب الزمن الماضي أو الأسطورة كأداة للإشارة إلى القضايا المحظورة في الحاضر. على سبيل المثال، قد يروي السارد أحداثًا قديمة أو أسطورية تعكس واقعًا اجتماعيًا أو سياسيًا معينًا بطريقة غير مباشرة، ما يتيح للكاتب معالجة مواضيع مثل الظلم السياسي أو القمع الجنسي دون التعرض للقمع المباشر مثل رواية الف شمس شرق لخالد الحسني تعالج الرواية قضية الظلم الاجتماعي تجاه النساء في أفغانستان تحت حكم طالبان من خلال التاريخ والأساطير المحلية. يستعرض الحسيني كيف يتم تحجيم هوية النساء في ظل ثقافة قمعية، فيُرمز للمرأة من خلال الصراعات الأسطورية[2]

[1] مفتاح، م. بلاغة الخطاب وعلم النص. المركز الثقافي العربي. 1997. الصفحة 111

[2] محفوظ، ن. أولاد حارتنا. دار الشروق.بيروت 1959.الصفحة 89

التقنيات السردية المختلفة:

بالإضافة إلى هذه الأدوات، يمكن استخدام تقنيات مثل الفلاش باك أو الحلم أو الخيال لتمرير الأفكار المسكوت عنها. قد يتم إخفاء الأحداث الصادمة أو الحساسة في سياقات خيالية أو أحلام، مما يسمح للكاتب بالحديث عن المسكوت عنه في قالب يخفف من وقع الفكرة على القارئ. في بعض الأحيان، تُستخدم هذه التقنيات لتكريس الحيرة أو الغموض حول مسألة معينة، مما يُجبر القارئ على التفكير العميق في المعنى المخفي45 على سبيل المثال رواية العيون لواسيني الاعرج اذ يتم استخدام الحلم و الخيال كوسيلة لاستعراض التوترات السياسية والاجتماعية في الجزائر. يطغى على السرد العناصر الفانتازية التي تحاكي الواقع، مما يسمح بتمرير قضايا حساسة مثل الظلم السياسي و التمييز الاجتماعي[1]

اللغة المستعارة أو الانزياحية:

تُستخدم أحيانًا لغة مستعارة أو الحديث بالأدوات اللغوية المغلفة كطريقة لتقديم القضايا الحساسة. من خلال اللغات الشفرية أو الرمزية، يمكن للكتاب نقل رسائل قد تكون غير قابلة للنشر أو العرض المباشر في الثقافة العربية. هذه اللغة توفر مساحة للحديث عن قضايا مثل التحرر الجنسي أو الديني دون أن يتعرض الكاتب للملاحقة أو الرقابة كما جاء في رواية العمامة والقبة ليوسف زيدان من خلال اللغة الرمزية والرموز الثقافية، يتطرق زيدان إلى قضايا التحديث والتطور في مواجهة الجمود الفكري والديني، متجنبًا الصراحة التامة في نقد بعض التقاليد المجتمعية.[2]

[1] المبخوت، تمثيلات المهمشين في الرواية العربية. مجلة فصول، 2005 الصفخة 56

[2] فضل الرمز والأسطورة في الأدب العربي المعاصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1980.الصفحة 23

المبحث السادس : ملامح المسكوت عنه في الجزائر

لطالما شكل "المسكوت عنه" في المجتمعات ألغامًا مزروعة في مساحات الوعي الجمعي، تتفجر عند أول محاولة لتجاوز الخطوط الحمراء. في الجزائر، كما هو الحال في العديد من الدول ذات التاريخ السياسي والاجتماعي الحافل، يظل هناك العديد من القضايا التي لم تحظَ بنقاش علني صريح، إما بفعل الرقابة، أو بفعل العادات والتقاليد التي تجعل من بعض المواضيع محظورات لا يمكن المساس بها. إن "المسكوت عنه" ليس مجرد غياب للكلام، بل هو في جوهره تعبير عن توازنات قوى، حيث يُمنع الحديث عن قضايا معينة لأنها تهدد بنية السلطة أو تعيد مساءلة المسلمات الراسخة. ويتجلى هذا الصمت في محاور عدة، منها التاريخ السياسي غير المروي، الهوية واللغة، قضايا المرأة، العشرية السوداء، والفساد السياسي. وتكشف الأدبيات الجزائرية، سواء في الرواية أو المقالات الصحفية، عن هذه المواضيع عبر الإيحاء والتلميح أو حتى التناول المباشر في بعض الأحيان، ما يجعلها نافذة لفهم طبيعة هذا الصمت وأبعاده.[1]

التاريخ السياسي غير المروي

لطالما تم التلاعب بالسرديات التاريخية في الجزائر، سواء خلال فترة الاستعمار الفرنسي أو بعد الاستقلال. فالخطاب الرسمي يميل إلى تقديم صورة ناصعة عن حرب التحرير والاستقلال، متجاهلًا الصراعات الداخلية التي رافقت بناء الدولة الوطنية، مثل تصفية المعارضين السياسيين والصراعات بين الفصائل المختلفة لجبهة التحرير الوطني. كما أن دور شخصيات معينة تم تهميشه عمدًا لصالح رموز محددة فرضها الخطاب الرسمي ونجد ذالك في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، يتم التطرق إلى خيبات ما بعد

[1] تحليل الخطاب الروائي. مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، العدد 4. 1994 الصفحة 33

الاستقلال وخيانة الثورة من قبل بعض رموزها، حيث تعكس الرواية حالة الإحباط التي أصابت جيلًا من الجزائريين الذين حلموا بالحرية، ليجدوا أنفسهم في نظام استبدادي جدي.[1]

الهوية واللغة

تشكل الهوية الجزائرية موضوعًا شائكًا، حيث تتصارع العربية، الأمازيغية، والفرنسية في المجال العام والثقافي. ورغم الاعتراف الرسمي بالأمازيغية كلغة وطنية ورسمية، إلا أن النزاعات حول مكانتها الاجتماعية والثقافية ما زالت قائمة. كذلك، هناك حساسية تجاه اللغة الفرنسية، التي تُعتبر إرثًا استعماريًا لكنها لا تزال مسيطرة في الإدارة والتعليم العالي في رواية نجمة لكاتب ياسين، يظهر الصراع اللغوي والثقافي واضحًا، حيث يُقدِّم الكاتب الجزائر كبلد ممزق بين هوياته المختلفة، ويفضح أثر الاستعمار الفرنسي على اللغة والوعي الثقافي للجزائريين.[2]

قضايا المرأة

رغم التحولات الكبيرة التي شهدها المجتمع الجزائري، لا تزال هناك العديد من التحديات التي تواجه المرأة، سواء من حيث القوانين أو الممارسات الاجتماعية. فموضوع حقوق المرأة في الميراث، والعنف الأسري، وزواج القاصرات من القضايا التي يتم تجاهلها أو التهوين من شأنها في الخطاب العام، رغم آثارها العميقة على المجتمع في مقالات الكاتبة كريمة بنون، تبرز الانتقادات اللاذعة لقانون الأسرة الجزائري، الذي يكرس التمييز ضد المرأة، خصوصًا في مسائل الزواج والطلاق والوصاية على الأطفال. كما أن روايات آسيا جبار، مثل نساء

[1] الأعرج، و. العيون الشاحبة. دار الآداب. 2006.

[2] حربي، م.. ذاكرة سياسية. دار الطليعة. 2002

الجزائر في شقتهن، تسلط الضوء على وضعية النساء الجزائريات بين الإرث الثقافي والحداثة[1]

العشرية السوداء

تبقى فترة العشرية السوداء (1991–2002) واحدة من أكثر الفترات حساسية في التاريخ الجزائري الحديث، حيث سقط آلاف الضحايا في الصراع بين الجماعات الإسلامية المسلحة والدولة. وعلى الرغم من وجود شهادات فردية حول هذه المرحلة، إلا أن هناك صمتًا رسميًا تجاه بعض الجرائم والانتهاكات التي وقعت خلالها في رواية الأسلاك الشائكة لمحمد ساري، يتم تناول أحداث العشرية السوداء بطريقة جريئة، حيث يسلط الضوء على معاناة الجزائريين خلال تلك الفترة، ويركز على الضحايا الذين سقطوا بين مطرقة الجماعات المسلحة وسندان القمع الأمني[2]..

الفساد السياسي والاقتصادي

الفساد في الجزائر يُعتبر من أكثر المواضيع حساسية، حيث تشكل شبكات المصالح المرتبطة بالنخب السياسية والاقتصادية عقبة أمام أي إصلاح حقيقي. ورغم أن الإعلام يتناول بعض قضايا الفساد، إلا أن الحديث عن الفساد في أعلى هرم السلطة يبقى محظورًا، مما يعزز ثقافة الإفلات من العقاب في مقالات الصحفي الراحل محمد تامالت، نجد جرأة نادرة في تناول قضايا الفساد، حيث كشف في كتاباته عن تورط مسؤولين كبار في نهب المال

[1] بو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: من دخول العرب إلى بداية الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج.2، ص. 135

[2] محمد، سعاد. العنف ضد المرأة في المجتمعات العربية. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 2019.الصفحة 55

العام. ولعل اعتقاله ثم وفاته في السجن مؤشر واضح على أن الحديث عن هذه القضايا لا يزال يكلف الكثير في الجزائر[1].

المبحث السابع : اليات توظيف المسكوت عنه في الخطاب السردي الجزائري:

يعد المسكوت عنه أحد العناصر المحورية في الخطاب السردي الجزائري، حيث يعكس التوترات العميقة في المجتمع، سواء كانت سياسية، اجتماعية، ثقافية أو تاريخية. وبسبب الرقابة، سواء الرسمية أو الذاتية، اضطر العديد من الكُتّاب الجزائريين إلى تبني أساليب سردية متعددة لتجاوز المحظورات وكشف القضايا المسكوت عنها بطرق غير مباشرة.

ولتحقيق ذلك، استُخدمت عدة آليات فنية مثل الترميز والاستعارة، تعدد الأصوات (البوليفونية)، تقنية الاسترجاع والذاكرة، كسر التابوهات، والمزج بين الواقعي والمتخيل. هذه التقنيات لم تمنح النصوص الجزائرية قوة تعبيرية فحسب، بل جعلتها أيضًا وثائق أدبية تحاول مقاومة النسيان والتهميش، وتعيد طرح الأسئلة الكبرى حول التاريخ والهوية والمصير. وسنتناول فيما يلي أهم هذه الآليات مع أمثلة من الرواية الجزائرية، مدعمة بمصادر ومراجع أكاديمية تساعد في فهمها وتحليلها

الترميز والاستعارة:

يُعد الترميز والاستعارة من أكثر الأدوات المستخدمة في السرد الجزائري لتجاوز الرقابة والحديث عن القضايا الحساسة بشكل غير مباشر. فالرموز تتيح للكاتب تقديم نقد اجتماعي أو سياسي دون التصريح به صراحة، مما يسمح للقارئ بفك شفرة المعاني المخفية داخل النصوص. وغالبًا ما يكون الرمز مستوحًى من عناصر ثقافية أو تاريخية، مثل شخصيات أسطورية أو أماكن ذات دلالات خاصة ومثال على هذا في رواية نجمة لكاتب ياسين،

[1] مقال عن العشرية السوداء في الجزائر. مجلة العالم العربي 1999..

تتحول "نجمة" إلى رمز للجزائر التي تعاني من الضياع والتي تتقاذفها قوى مختلفة، مما يعكس الواقع السياسي والاجتماعي للبلاد بعد الاستعمار..[1]

توظيف الذاكرة والاسترجاع:

يُعد الاسترجاع أحد الأساليب السردية التي يعتمدها الكُتّاب الجزائريون لكشف الأحداث غير المروية من الماضي وربطها بالحاضر. وغالبًا ما يُستخدم هذا الأسلوب في الروايات التي تعالج فترات حساسة مثل الاستعمار أو العشرية السوداء، حيث تسمح الذاكرة باستحضار اللحظات التي لم يتم الاعتراف بها رسميًا في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، يستخدم البطل خالد الاسترجاع ليروي تجربته كمجاهد سابق وما آلت إليه الجزائر بعد الاستقلال، حيث يُكشف المسكوت عنه من خلال التناقض بين ماضي النضال وواقع الفساد و رواية غدًا يوم جديد لمرزاق بقطاش، يتم استرجاع ذكريات العشرية السوداء بأسلوب يعيد بناء اللحظات المروعة التي حاول الخطاب الرسمي طمسها [2]

كسر التابوهات والتلاعب بالسرد .

يستخدم بعض الروائيين الجزائريين هذه التقنية لمناقشة مواضيع مثل القمع السياسي، الفساد، الهوية، الدين، والجنس، حيث يُطرح المسكوت عنه من زوايا غير مألوفة أو بأسلوب صادم أحيانًا لكسر جدار الصمت[3].

في رواية نساء الجزائر في شقتهن لآسيا جبار، تتحدى الكاتبة الصور النمطية عن المرأة الجزائرية وتكشف عن معاناتها في مجتمع يفرض قيودًا صارمة على حرية المرأة، متجاوزة السرد التقليدي بطرح شخصيات نسائية متمردة على الأعراف والتقاليد.

[1] تغطيات إعلامية حول ملفات فساد: "نزار، سلال، حداد". الخبر، النهار، الجزائر اليوم 2020

[2] فيدوح، ع. ق.. السرد الروائي الجزائري: مقاربات في البنية والدلالة. دار نيبور. 2015 الصفحة 13

[3] بقطاش، م.. غدًا يوم جديد. دار الأمة .بيروت 1992 الصفحة 121

في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، يتم انتقاد خيانة الثورة من خلال شخصية خالد بن طوبال، الذي يعكس حالة الإحباط من النخبة السياسية بعد الاستقلال، متجاوزًا السرد الوطني التقليدي الذي يمجد الثورة بلا مساءلة[1].

[1]جبار، أ.. نساء الجزائر في شقتهن. دار الجيل .باريس 1980 الصفحة 23

الفصل الثاني

دلالة المسكوت عنه في الرواية

الفصل الثاني: دلالة المسكوت عنه في الرواية

المبحث الأول: عنصر الطبقية

الطبقية لطبقية من "طبقة"، والجمع "طبقات."

يُقال: "طبقة الناس" أي جماعتهم أو صنفهم.

و"الطبقة" في اللغة هي المرتبة أو الدرجة، مثل قولهم: "فلان من طبقة الأشراف"، أي من مرتبتهم

اصطلاحا :

الطبقية هي نظام اجتماعي يقوم على تقسيم الأفراد في المجتمع إلى مجموعات هرمية، تختلف في السلطة، والثروة، والمكانة الاجتماعية.

ويُنظر إلى الطبقات على أنها مراتب غير متساوية، لكل واحدة منها حقوق وامتيازات تختلف عن الأخرى.

من منظور علم الاجتماع الطبقية هي ظاهرة هيكلية تعكس عدم المساواة بين أفراد المجتمع، حيث يتم تصنيف الناس بناءً على المال والدخل التعليم والمهنة النسب او العرق واحيانا على اساس الدين او الجنس.[1]

تُعدّ الطبقية الاجتماعية من الظواهر المتجذرة في التاريخ الإنساني، حيث لم يخلُ مجتمع عبر العصور من وجود فوارق طبقية تفصل بين أفراده على أساس المال، أو النسب، أو اللون، أو السلطة. وهذه الفوارق لا تتوقف عند التفاوت الاقتصادي، بل تمتد لتشمل

[1] جبار، أ.. المرجع سابق، ص. 61.

الحقوق، والفرص، والمكانة الاجتماعية، مما يؤدي إلى انقسامات حادة داخل المجتمع، تفرز التمييز والاضطهاد أحيانًا.

وقد شكّلت الطبقية موضوعًا جوهريًا في الأدب، حيث لجأ الكُتّاب إلى تصويرها وكشف مظالمها من خلال شخصيات تنتمي إلى طبقات مهمّشة أو ممزقة. والرواية التاريخية، على وجه الخصوص، كانت أداة قوية لإحياء هذا الصراع الطبقي وإعادة طرحه في سياقات مختلفة،[1] كما هو الحال في رواية قرطاس الرومي، التي تُبرز بعمق الفجوة الطبقية في المجتمع العباسي، خاصة بين الأحرار والعبيد، والسادة والزنوج، والجواري وأبناءهم اذ تتناول رواية "قرطاس الرومي" للكاتب مسينيسهتيبلالي موضوع الطبقية الاجتماعية بشكل بارز، مسلطةً الضوء على التفاوت الاجتماعي والاقتصادي في تلك الفترة التاريخية

اذ تكررت لفضة الطبقية ومفهومها بطريقة غير مباشرة وضهرت في نصوص كثيرة لعل ابرزها.

"لا أدري ماذا فعلت، ما الذي سأفعله، أو ماذا سيُفعل بي..بعدهنيهة[2]".

اذ يعبر فيها قرطاس عن مشاعره ووصفه لحالة العبيد ومعاناتهم اذ ان هذا الاقتباس يبرز حالة عدم الاستقرار والقلق التي يعيشها العبيد، مما يعكس التفاوت الطبقي الحاد بين الأسياد والعبيد في المجتمع اذ ان شخصية "قرطاس" رغم أنه عبد، إلا أنه رومي البشرة، ما يجعله مميزًا عن الزنوج، لكنه لا يزال يعاني من نفس المصير. تظهر حيرته وخوفه من المصير المجهول اذ ان الرواية تُعرّي المنظومة الأخلاقية الزائفة التي كانت تتعامل مع العبد

[1] تيبلالي، م. 2010. قرطاس الرومي. ص. 101. دار الغرب للنشر. وهران الجزائر 2018 الصفحة 55

[2] نفسه.

كشيء، لا كإنسان. ورغم وجود الدين كعامل رادع، إلا أن المجتمع آنذاك حرّف التعاليم لتبرير ممارساته وهو ما ينقله الكاتب بذكاء

اذ ان الرواية تصف الطبقة العليا كالمتحكمة في مصير الطبقات الأخرى، مستعرضةً سلطة النخاسين والسادة ومثال على ذالك

"قسطنطين: خذ لك مقعدًا، واجلس هنا نتحادث يا بُني، ولنُشاهد معًا ماذا تفعله بديار الإسلام كل هذه الدواب التي أتيت بها من أتعس أمصار المعمورة[1]

هذا المقطع يبرز نظرة الطبقة العليا إلى العبيد والزنوج كـ"دواب"، بلا قيمة إنسانية. إنها نظرة فوقية عنصرية تعكس منتهى التحقير الطبقي.

كذلك نجد عنصر التمييز بين أبناء الحرائر والجواري اذ ان قرطاسرجل من علية القوم، يُعامَل كمجرد عبد لأن أمه جارية سوداءويظهر هذا في هذا النص قرطاس ابن يقطين، لكنه في أعينهم يبقى ابن الأمة، لا حق له في إرث ولا شرفاذ ان هذا يبرز صورة تمزق الهوية والرفض الاجتماعي الذي يعاني منه أبناء الطبقة "المختلطة"، فهم مرفوضون من كلا الجانبين: لا يُعترف بهم في طبقة الأسياد، ولا يُقبلون ضمن العبيد أيضًا،[2]اذ برز العديد من النقاد والمفكرين العرب الذين تناولوا مفهوم الطبقية بالدراسة والتحليل، مقدّمين رؤى نقدية متنوعة حول تأثيرها في المجتمع والثقافة من ابرزهم عدنان عويد.

يؤكد عدنان عويّد على أن مفهوم الصراع الطبقي لا يقتصر على البعد السياسي فقط، بل يمتد ليشمل الأبعاد الاجتماعية، الفنية، الأدبية، والقيميةاذ يرى أن الطبقية ليست فقط

[1] محمد عبد الله، الطبقية في الأدب العربي: قراءة سوسيولوجية، القاهرة: دار الفكر العربي، 2019، ص. 45.

[2] بيير بورديو، التمييز: النقد الاجتماعي للذوق، ترجمة محمد الجوهري (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2012)، ص 45

نظامًا اقتصاديًا، بل أيضًا نظامًا ثقافيًا، يرتبط بالقيم والعادات والممارسات الثقافية التي تحدد كيفية رؤية الفرد أو الجماعة لمكانتهم في المجتمع. وبالتالي، فإن الأدب والفن يصبحان أداتين لفهم هذه الأنظمة الاجتماعية.

فهو يحلل الأدب العربي من منظور نقدي ثقافي يظهر فيه الصراع الطبقي بين الطبقات المختلفة في المجتمع العربي. لكنه يشير إلى أن هذا الصراع لا يقتصر فقط على الطبقات الاجتماعية، بل يمتد ليشمل أيضا الصراع الثقافي الذي ينشأ من تداخل الطبقات وأيديولوجياتهم. على سبيل المثال، يُمكن أن يُصوّر الفقراء في الأدب العربي كضحايا لظروفهم الاجتماعية، بينما يُصوّر الأغنياء وأصحاب السلطة على أنهم مغتصبو الحقوق، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تطبيع الفروق الطبقية[1].

ونجد ايضا الناقد العربي نادر كاظم في كتابه "تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط"، يتناول كاظم كيفية تصوير السود في الأدب العربي الوسيط، مسلطًا الضوء على البُعد الطبقي والعرقي في هذه التمثيلات اذ يركز كاظم في دراسته بشكل خاص على الطبقية العرقية، حيث يبرز الصراع الطبقي الذي يرتبط بالأصل العرقي، مثل التمييز ضد السود في المجتمع العربي في فترات مختلفة من التاريخ الإسلامي. يرى كاظم أن الطبقية في العالم العربي ليست محصورة في الجانب الاقتصادي والاجتماعي فقط، بل تشمل أيضًا تمييزًا عرقيًا ينعكس في الأدب والفكر الشعبي العربي اذ يُحلل كاظم كيف كانت الطبقات الأدنى، خاصة السود والعبيد، يتم تمثيلهم في الأدب العربي الوسيط. يعتقد أن الأدب كان أداة مهمة في بناء الصور النمطية، حيث يتم تصوير السود والعبيد في أغلب

[1] سعيد يقطين، السرد العربي: مفاهيم وتجليات (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1997)، 85

الأحيان كأشخاص مغلوبين على أمرهم، في حين تُصور الشخصيات الأخرى من الطبقات العليا بأشكال من القوة والسلطة.[1]

المبحث الثاني

يعد التاريخ أحد أبرز العناصر التي يلجأ إليها الأدب لتوثيق الواقع واستلهام الماضي وإعادة صياغته فنيًا في قالب سردي يحمل دلالات رمزية وواقعية. فالعلاقة بين الأدب والتاريخ ليست علاقة وصفية سطحية، بل هي علاقة تفاعلية تقوم على توظيف الأحداث التاريخية بوصفها خلفية أو محركًا لبنية النص الأدبي. فالتاريخ لا يظهر فقط كوقائع وأسماء وتواريخ، بل يُعاد تأويله داخل النصوص ليعكس رؤية الكاتب، ويعبر عن قضايا الحاضر من خلال مرآة الماضي.[2]

وقد لجأ العديد من الروائيين العرب إلى عنصر التاريخ في أعمالهم من أجل تسليط الضوء على قضايا مصيرية مثل الاحتلال، والنكبة، والاستعمار، والتحولات السياسية والاجتماعية. فالتاريخ بالنسبة لهم ليس مجرد سرد لما كان، بل هو مادة حية تُستحضر لإثارة الأسئلة، وتفكيك البنى الفكرية، وإدانة الظلم، أو تمجيد المقاومة.

إن توظيف التاريخ في الرواية يُتيح للكاتب مساحة للمزاوجة بين التوثيق والتخييل، ويُسهم في خلق نص متعدد الطبقات، يجمع بين الواقعة والمتخيل، وبين الحاضر والماضي، مما يمنح العمل عمقًا دلاليًا وبعدًا إنسانيًا وتاريخيًا لا ينفصل عن هوية الشعوب وذاكرتها الجماعية.[3]

---

[1] ضيف، ش. 1972. الجاحظ. سلسلة أعلام العرب. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[2] .لزيات، أحمد حسن. تاريخ الأدب العربي. دار المعارف، القاهرة، 2001، ص. 145

[3] نفسه.

اذ إن عنصر التاريخ في الرواية لا يظهر على شكل حكاية لأحداث مضت فحسب، بل غالبًا ما يُعاد بناؤه فنيًا ضمن رؤية الكاتب، بحيث تصبح الوقائع التاريخية جزءًا من نسيج العمل الفني، تُسهم في تشكيل الشخصيات، وتحريك الأحداث، وإضفاء بعد رمزي وفكري على العمل. فالتاريخ هنا لا يُستخدم كمعلومة جامدة أو حشو زمني، بل يُعاد تشكيله عبر الخيال، ويُصبح خلفية حيوية تعكس صراعات الحاضر، وتُسلّط الضوء على القضايا المعاصرة مثل الهوية، والحرية، والعدالة، والاستعمار، والثورة.

وفي الأدب العربي الحديث، أصبح استدعاء التاريخ وسيلة للتفكير في الحاضر، خاصة في ظل التحولات الكبرى التي شهدتها المجتمعات العربية؛ من الاستعمار والنكبة، إلى الثورات والانقلابات، إلى الصراعات الطائفية والسياسية. فصار الكاتب العربي يجد في التاريخ مادة خامًا يعيد من خلالها بناء وعي الإنسان، وفهم أسباب ما يحدث اليوم، من خلال مساءلة ما حدث بالأمس.

وهكذا، فإن عنصر التاريخ لا يُعد مجرد خلفية زمنية في الرواية، بل هو أداة تعبير واحتجاج وتحليل، يُسهم في تعزيز الرؤية الفكرية للنص، ويمنح القارئ فرصة لفهم أعمق للعلاقة بين الماضي والحاضر، وبين ما كُتب وما عُشِق وما يُنتظر..

حين نفتح صفحات التاريخ الإسلامي، تتلألأ أمامنا سطور العصر العباسي، تلك الحقبة التي امتدّت لأكثر من خمسة قرون، من عام 132هـ (750م) حتى 656هـ (1258م)، حيث قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، لتفتح فصلًا جديدًا في تجربة الخلافة الإسلامية، فصلًا يجمع بين الألق الحضاري والاضطراب السياسي، وبين ازدهار الفكر وتفكك الدولة.

نشأت الدولة العباسية من رحم ثورة شعبية عارمة، مستندة إلى غضب الفئات المهمشة، خصوصًا الموالي من غير العرب والشيعة والفرس، الذين عانوا من تمييز

الأمويين. ورفعت الثورة شعار "الرضا من آل محمد"، لتجذب الدعم الشعبي، وتُظهر ولاءها لأهل البيت، غير أن هذا الولاء لم يلبث أن تلاشى بعد أن تربع أبو العباس السفاح على العرش، وبدأ حكم بني العباس، ليُقصى الشيعة، وتُعاد صناعة سلطة جديدة، لا تقل عنفًا عن سابقتها.

في عهد أبو جعفر المنصور، وُضعت اللبنات الأولى للدولة العباسية القوية، وبُنيت مدينة بغداد، التي سرعان ما تحولت إلى مركز للعالم الإسلامي، وموطن للثقافة والعلم. ومعتولي هارون الرشيد، بلغت الخلافة أوج عظمتها، وانتشرت قصص قصوره وثرائه في كتب الأدب والتاريخ، بينما كان الفقر والاضطراب يسكنان أطراف الدولة. ومع المأمون، تألقت الفلسفة وعلوم العقل، فازدهرت الترجمة والبحث، واحتضنت بغداد بيت الحكمة، أحد أبهى تجليات الحضارة الإسلامية، لكن هذه الحرية كانت مرهونة برؤية السلطة، فحين فرض المأمون القول بـ"خلق القرآن"، بدأت أزمة حرية الفكر تتجلى، وسُجن العلماء، وتحوّلت الفلسفة من مجال للاجتهاد إلى ميدان للولاء السياسي.

رغم هذا المجد، لم تكن الدولة العباسية موحّدة أو مستقرة. بدأت الدويلات تنفصل واحدة تلو الأخرى: الطولونيون في مصر، الصفاريون في فارس، البويهيون في بغداد نفسها. ومع تنامي نفوذ العسكر الأتراك داخل القصر العباسي، تقلّصت سلطة الخليفة، حتى أصبح مجرد ظل، تحكم باسمه قوى متنازعة.

الطبقية الاجتماعية كانت سمة ظاهرة في العصر العباسي؛ فقد سادت النخبة العربية والفارسية الغنية، بينما تدهورت أوضاع الفقراء، وازدهرت سوق الجواري والعبيد. ونتيجة لذلك، اندلعت ثورات ضخمة مثل ثورة الزنج، التي قادها العبيد في البصرة ودامت أكثر من عشر سنوات، مطالبةً بالمساواة والكرامة، لكنها أُخمدت بوحشية، لتبقى شاهدًا على صوت لم يُكتب له الانتصار، ولم ينصفه التاريخ الرسمي.

وجاءت الضربة القاصمة سنة 656هـ، حين اجتاح المغول بقيادة هولاكو مدينة بغداد، وأحرقوا مكتباتها، وقتلوا الخليفة المستعصم بالله، في مشهد أنهى قرونًا من المجد، لكنه كان نتيجة حتمية لتفكك داخلي طويل، وتراكم للضعف والفساد السياسي.

هكذا، يُظهر تاريخ الدولة العباسية وجهين متقابلين: وجهًا لامعًا للنهضة الفكرية والعلمية، وآخر معتمًا بالاستبداد والانقسام. لم تكن الدولة العباسية مجرد سطور مجيدة في كتب التراث، بل كانت عالمًا متداخلًا من القوة والضعف، من العلم والظلم، من الشعر والموت. ولذلك، عادت هذه الحقبة بقوة في الرواية العربية الحديثة، كرمز لما يجب إعادة قراءته وتفكيكه، لا تمجيده فقطفي العهد العباسي، بلغ الإسلام السياسي ذروة تشكّله، وبدأ التاريخ يأخذ منحى أكثر تعقيدًا. فبقدر ما ازدهرت العلوم والفنون والمعارف، بدأت الدولة تفقد تماسكها السياسي. ففي عهد هارون الرشيد، ازدهرت بغداد وامتلأت خزائنها بالذهب، لكنها في ذات الوقت كانت تتصدع من الداخل بفعل تنافس الولاءات، خاصة بين العرب والفرس والترك. وتحت حكم المأمون، بلغ الفكر العقلي قمته، وتأسست دار الحكمة التي احتضنت الترجمة والنقاش الفلسفي، لكنه دخل كذلك في صراع مع التيارات السلفية، خصوصًا في محنة "خلق القرآن"، حيث أصبح الدين أداة في يد السلطة.

ومع نهاية القرن الثالث الهجري، بدأت علامات التراجع تظهر بوضوح. أصبحت الخلافة رهينة بيد القادة العسكريين، خصوصًا الأتراك، وظهرت دويلات مستقلة في أطراف الدولة مثل الطولونيين في مصر، والسامانيين في خراسان، والبويهيين الذين سيطروا على بغداد نفسها، وأضعفوا الخليفة حتى لم يعد أكثر من رمز ديني بلا سلطة حقيقية. في هذه المرحلة، غابت العدالة الاجتماعية، وبرزت الطبقية القاسية، حيث انتشرت العبودية، وتسلّط الأغنياء وأهل السلطة على الفقراء. انعكس هذا التفاوت على حركة التاريخ، وأدّى إلى تمردات وثورات، أشهرها ثورة الزنج، التي يُعدّ الحديث عنها اليوم محاولة لاستعادة صوت من سكت عنه المؤرخون.

انتهت الدولة العباسية بشكل مأساوي عام 656هـ، حين دخل هولاكو المغولي بغداد، وارتكب مجزرة مروّعة، قُتل فيها الخليفة المستعصم بالله، ودُمّرت الكتب والمكتبات، وطُويت صفحة من أعظم صفحات التاريخ الإسلامي، ليس لأن الحضارة العباسية انتهت، بل لأن وهجها انطفأ تحت رماد الخيانة والضعف الداخلي.

هكذا، كان العصر العباسي تجسيدًا للتناقض بين الفكر والسلطة، بين الازدهار المعرفي والانهيار السياسي، بين "بيت الحكمة" و"بيت الطاعة". وهو ما جعل هذه المرحلة مادة خصبة للنقد الأدبي والفكري، في أعمال العديد من الكتّاب المعاصرين الذين سعوا إلى إعادة قراءة هذا التاريخ، لا باعتباره عصرًا ذهبيًا فقط، بل كمرآة تعكس هموم الحاضر وتحدياته

اذ برزت له جوانب ايجابية وسلبية كان لها تأثير كبير في هذه الفترة نذكر منها الازدهار الثقافي والعلمي في العصر العباسي يُعد من أبرز ملامح هذه الفترة، حيث لعبت الخلافة العباسية دورًا حيويًا في دعم وتطوير الحركة العلمية والثقافية في العالم الإسلامي. تحت رعاية الخلفاء العباسيين، خاصة الخليفة المأمون، تم تأسيس بيت الحكمة في بغداد، الذي أصبح مركزًا حيويًا للترجمة والبحث العلمي. من خلال هذا المركز، تم ترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية اليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية، مما أتاح للمفكرين المسلمين الوصول إلى معارف تلك الحضارات. هذا التفاعل بين الثقافات أسهم في تطور علمي غير مسبوق في مجالات مثل الطب، حيث برز ابن سينا والرازي، والفلك حيث أبدع ابن الهيثم، والرياضيات التي شهدت تطورًا كبيرًا بفضل الخوارزمي. كما شهد العصر العباسي تطورًا كبيرًا في الأدب، مع ظهور الجاحظ وابن المقفع، الذين أسهموا في إثراء الأدب العربي بآراء فلسفية وفكرية عميقة. هذه الحركة العلمية لم تقتصر على العلوم الطبيعية فقط، بل شملت أيضًا الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، مما جعل العصر العباسي عصرًا من أزهى عصور الحضارة الإسلامية كما يلعب التسامح الديني في العصر العباسي كان أحد أبرز السمات

التي تميزت بها هذه الفترة، حيث تمكنت الدولة العباسية من احتضان تنوع ديني وثقافي واسع داخل حدودها. بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، كانت مركزًا عالميًا يضم مختلف الأديان والمذاهب، حيث كان المسلمون والمسيحيون واليهود والصابئة يعيشون جنبًا إلى جنب. كان الخلفاء العباسيون، مثل الخليفة المأمون، يشجعون على التعايش بين الأديان، وقد تبنوا سياسة تسامحية تسمح للأقليات الدينية بممارسة شعائرها بحرية. كما أن العديد من المفكرين والعلماء من أديان مختلفة شاركوا في حركة الترجمة والعلم التي سادت في تلك الفترة، وكان هذا التفاعل الثقافي والفكري جزءًا من جو من التسامح والاحترام المتبادل. بالإضافة إلى ذلك، لم يكن التسامح مقتصرًا على الأديان فقط، بل شمل أيضًا المذاهب الإسلامية المختلفة، حيث كان هناك حرص على إقامة حوار فكري بين أهل السنة والشيعة. هذا التسامح ساعد في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والسياسي وخلق بيئة ملائمة لتبادل الأفكار والنظريات، مما ساهم في إزدهار العلوم والفنون.

الاضافة التطور في الأدب والشعر في العصر العباسي يعد من أبرز سمات الازدهار الثقافي في تلك الفترة، حيث شهد الشعر تحولات كبيرة في الأغراض والأساليب. فقد انتقل الشعراء من التركيز على الأغراض التقليدية مثل الغزل والمفاخر إلى تناول قضايا اجتماعية وسياسية وفكرية، مما ساهم في تنوع المواضيع الأدبية .كان الشعراء مثل أبو نواس يقدمون نوعًا من التمرد الأدبي من خلال شعر يمزج بين المجون والحرية الفردية، بينما كان أبو تمام يعبر عن قضايا الظلم الاجتماعي .كما شهد العصر العباسي ظهور نوع أدبي جديد هو المقامة**، التي اعتمدت على الحكايات الطريفة التي تحمل في طياتها **نقدًا اجتماعيًا وحكمًا على الواقع، وكان من أبرز كتّابها بديع الزمان الهمذاني و**الحريري**. إضافة إلى ذلك، تأثر الشعراء بالفلسفة اليونانية والإغريقية، فظهر الشعر الفلسفي الذي يعبر عن تساؤلات وجودية وحياتية كما في شعر أبو العلاء المعري .كما تميز الشعر العباسي

بظهور **الشعر السياسي**، حيث بدأ الشعراء في مدح الحكام و**نقد السلطة**، مما يعكس تأثير الظروف السياسية والاجتماعية على الإبداع الأدبي في تلك الحقبة.

اما من الجانب السلبي فنجد العديد من المظاهر من ابرزها الطبقية والتمييز الاجتماعي في العصر العباسي شكّلا مظهرًا بارزًا من مظاهر البنية الاجتماعية التي أثرت على حياة الناس وسلوكهم، وظهرا بشكل واضح في الأدب والفكر خلال تلك الحقبة. فقد انقسم المجتمع العباسي إلى طبقات متباينة من حيث السلطة والثروة والمكانة**، حيث تصدّر **الخلفاء والوزراء وأصحاب النفوذ قمة الهرم الاجتماعي، بينما كانت الطبقات الدنيا مثل الفلاحين، العبيد، والحرفيين تعاني من التهميش والفقر. وبرز هذا التفاوت في الأعمال الأدبية، إذ عبّر الكثير من الأدباء والكتّاب عن معاناة الطبقات المهمّشة وانتقدوا التسلّط والفساد، كما في مقامات الهمذاني وكتابات ابن المقفع التي سلطت الضوء على الظلم الاجتماعي بطرق رمزية. كما جسّد الشعراء هذا الواقع من خلال تصويرهم لحياة الأغنياء المترفة مقابل فقر العامة وبؤسهم، مما جعل من الطبقية موضوعًا حيويًا في الإنتاج الأدبي والفكري، يعكس الصراع بين السلطة الاجتماعية والطبقات الكادحة، ويفتح المجال أمام التأمل في العدالة والمساواة كما نجد انه شهد العديد من الاضطرابات والثورات الاجتماعية التي كشفت عن التوتر العميق بين الطبقات المختلفة داخل المجتمع، وعبّرت عن رفض واسع للظلم والاستبداد الذي مارسته الطبقات الحاكمة. فقد أدت سياسات التمييز والفساد والضرائب الباهظة إلى تفاقم معاناة الفئات الفقيرة والمهمّشة، مما دفعهم إلى التمرّد والمطالبة بحقوقهم. ومن أبرز هذه الثورات كانت ثورة الزنج في البصرة، التي قام بها العبيد العاملون في مزارع الملح نتيجة ظروفهم القاسية، وكذلك ثورة القرامطة التي حملت طابعًا عقائديًا واجتماعيًا، حيث سعت إلى إسقاط النظام القائم وإقامة نظام أكثر عدالة. وقد عكست هذه الثورات حجم الغضب الشعبي تجاه النظام الطبقي والظلم الاجتماعي، كما ظهرت آثارها في الأدب والفكر، حيث تناولها الكتّاب إما بنقد مباشر أو بأسلوب رمزي يعكس التوترات الطبقية

والاضطرابات السياسية. وشكّلت هذه الثورات نقطة تحول مهمة في التاريخ العباسي، إذ أظهرت هشاشة النظام أمام القوى الشعبية، وأكّدت أن الاضطهاد الاجتماعي قد يولد مقاومة عنيفة تهدد استقرار الدولة [1]..

ا دان من ابرز النقاد الذين اشتهروا بنقدهم لتلك الفترة الجاحط اذ يُعد الجاحظ من أبرز الأدباء والمفكرين في العصر العباسي، وقد مثّل صوته الأدبي والفكري نافذة عميقة على الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي في ذلك العصر. لم يكن الجاحظ مجرّد أديب ساخر أو كاتب موسوعي، بل كان ناقدًا اجتماعيًا حاد البصيرة**، استخدم فكره وأسلوبه الساخر لفضح التناقضات الطبقية والتمييز الاجتماعي السائد في المجتمع العباسي. في كتبه، وعلى رأسها **"البيان والتبيين "و**"البخلاء"**، صوّر بدقّة العلاقات الاجتماعية والتفاوت بين الطبقات، وركّز على **سلوكيات الناس ومواقفهم تجاه المال والكرم والفضيلة**، كاشفًا بذلك عن عمق الهوة بين الطبقة الأرستقراطية والطبقات الدنيا

في كتابه "البخلاء"، مثلاً، لم يكتفِ الجاحظ بوصف البخل كظاهرة فردية، بل استخدمه كأداة لكشف الأنماط الاقتصادية والاجتماعية التي تسود في مجتمع تغلب عليه الأنانية الطبقية والتفاوت الاقتصادي .كما أظهر كيف تؤثر الحاجة والفقر في تصرفات الناس، مستخدمًا أسلوبًا تهكميًا يعكس نقدًا ضمنيًا للبنية الاجتماعية. كان الجاحظ أيضًا مؤمنًا بالعقل والحوار، وقد دعا إلى الاعتدال ونبذ التعصب**، منتقدًا الفئات التي تدّعي التفوق بسبب العِرق أو النسب أو الغنى، ومفضلًا **القيمة الإنسانية والعقلية على الامتيازات الطبقية[2].

إن أهمية الجاحظ تكمن في أنه استطاع أن يعبّر عن **قضايا مجتمعه بلغة قريبة من الناس، وذهنية عقلانية ناقدة**، مما جعله من أوائل من ربطوا بين الأدب والنقد

[1] نفسه.

[2] نفسه

الاجتماعي، وجعلوا من الأدب وسيلة للتفكير والتغيير، لا مجرد زخرفة لفظية أو مدح للحكام[1]

يُعد أبو العلاء المعرّي من أعظم شعراء وفلاسفة العصر العباسي، وقد تميزت كتاباته بنَفَسٍ فلسفي عميق ونقدٍ لاذع للواقع الاجتماعي والديني والطبقي. وُلد في معرّة النعمان وعاش حياة الزهد والتأمل، متأثرًا بما عاناه من العمى منذ صغره، فانعكس ذلك في شعره الذي جاء صارمًا، متشائمًا، ومتمرّدًا على المسلمات والتقاليد. لم يكن المعري شاعرًا تقليديًا، بل كان مفكرًا ناقدًا للسلطة، والدين، والمجتمع**، وقد تجلت رؤيته الفلسفية في ديوانه الشهير **"اللزوميات "الذي عبّر فيه عن آرائه بحرية وجرأة.

في "اللزوميات"، ينتقد المعري الطبقية الاجتماعية والتفاوت بين البشر، مؤكدًا أن الامتيازات لا تُقاس بالنسب ولا الغنى، بل بالعقل والأخلاق. كان ساخطًا على مظاهر التباهي بالأنساب والمكانة، واعتبر أن كثيرًا من البشر يُمجَّدون بلا استحقاق، بينما يُحتقر أصحاب الفكر والفضيلة. كما وجه نقدًا شديدًا للمؤسسات الدينية**، واعتبر أن الأديان – كما تُمارَس – كثيرًا ما تُستغل لتكريس الجهل والتعصب وخدمة الطبقات الحاكمة، فقال عبارته الشهيرة: *"أفيقوا، أفيقوا يا غواة، فإنما دياناتكم مكرٌ من القدماءِ"*، معبّرًا بذلك عن **تمرده الفكري والديني.

لم يكن المعري ناقدًا للمجتمع فحسب، بل كان أيضًا ناقدًا للذات الإنسانية بكل تناقضاتها، وقد طرح تساؤلات وجودية حول الحياة والموت والمعنى، جعلت من شعره نصوصًا تتجاوز الزمن، وتلامس جوهر الإنسان في كل عصر. لقد رفض الظلم، ودعا إلى **العدالة والمساواة والرحمة**، فكان في جوهره **شاعرًا إنسانيًا عالميًا**، استخدم العقل والحكمة أداة للتحرر من القيود الفكرية والاجتماعية. بهذه الروح الثائرة، شكّل المعري

[1] تيبلالي، م. 2010. قرطاس الرومي. دار الغرب للنشر. .وهران الجزائر 2018 الصفحة71

صوتًا فريدًا في الفكر العباسي، ورمزًا للحرية العقلية والنقد الجريء الذي لا يعرف المهادنة

اما من الجانب الثقافي تناول الأدباء والنقاد الفترة العباسية بوعي نقدي عميق، فبرزت في كتاباتهم رؤيتان متوازيتان، تعكسان الإيجابيات والسلبيات التي اتسم بها هذا العصر، خصوصًا في منحاه الثقافي والفكري .فقد نظر الكثيرون إلى العصر العباسي بوصفه عصرًا ذهبيًا للعلم والأدب والفلسفة**، حيث شهد العالم الإسلامي **ازدهارًا ثقافيًا غير مسبوق**، تجلى في حركة الترجمة، وتأسيس دار الحكمة، وانتشار المدارس والمجالس العلمية، وتطور علوم الفقه، والفلسفة، والطب، والفلك، والأدب. وقد أثنى النقاد على هذه المرحلة بوصفها حقبة انفتاح ثقافي، ساهمت في **تكوين عقل عربي إبداعي قادر على التفاعل مع الحضارات الأخرى، كما امتدحوا **تعدد التيارات الفكرية**، من معتزلة، وأشاعرة، وفلاسفة، وصوفيين، وهو ما أغنى الساحة الفكرية آنذاك.

لكن، في المقابل، لم يغب الجانب النقدي عن كثير من الأدباء والمفكرين الذين رأوا في هذا الازدهار الثقافي وجهًا آخر للتمايز الطبقي، والتسلط السياسي، والتوظيف السلطوي للعلم والدين .فقد أشار بعضهم إلى أن هذا الثراء الفكري لم يكن متاحًا لجميع طبقات المجتمع، بل بقي محصورًا في النخب، في حين عانى عامة الناس من الفقر والجهل والتهميش .كما أن البلاط العباسي، برغم دعمه للعلماء، كان يوظف الثقافة أحيانًا لتثبيت سلطته، وقمع المعارضة الفكرية، كما حدث مع اضطهاد بعض الفلاسفة أو العلماء الخارجين عن الخط الرسمي.

وقد عبّر عن هذه المفارقة عدد من الأدباء الكبار، مثل الجاحظ الذي مدح العقل والانفتاح، لكنه في الوقت ذاته سخر من مفارقات المجتمع العباسي، و**أبو العلاء المعري** الذي انتقد تزييف القيم الدينية والاجتماعية، و**نقاد معاصرون** مثل عدنان عويد و**جابر عصفور**، الذين رأوا أن الثقافة العباسية كانت **مزدهرة على مستوى

النخبة، لكنها مفصولة عن الشعب**، وأن الحرية الفكرية في بعض مراحلها كانت مقننة ومحكومة بمصالح السلطة.

وهكذا، فإن تناول النقاد والأدباء للفترة العباسية يعكس نظرة شمولية ثنائية :تعترف بالإشراقات الثقافية الكبرى، ولكنها لا تغفل الاختلالات البنيوية والاجتماعية التي رافقت هذا الازدهار، مما يجعلها مرحلة خصبة للدرس والتحليل، لا للاحتفاء السطحي.[1]

تناول الأدباء والنقاد الفترة العباسية في منحاها السياسي بنظرة ثنائية متوازنة، جمعت بين الإشادة بالإنجازات السياسية والإدارية، وبين النقد الحاد لمظاهر الاستبداد والفساد التي رافقت الحكم العباسي، خصوصًا في مراحله المتأخرة.

من الجانب الإيجابي، نظر كثير من المفكرين إلى العصر العباسي، خصوصًا في عهوده الأولى، كفترة ازدهار سياسي وتنظيم إداري متقدم**، حيث شهدت الدولة العباسية توسعًا كبيرًا، وأصبحت بغداد مركزًا حضاريًا عالميًا. أشاد النقاد بالقدرة السياسية للعباسيين في **إدارة الدولة وبناء جهاز بيروقراطي فعّال**، واحتضانهم للعلماء والمفكرين، ما ساعد على بناء حضارة ذات طابع إداري وثقافي متماسك. كما أن اعتمادهم على **الوزراء من غير العرب –خاصة الفرس – أدى إلى تنوع ثقافي وفكري في البنية السياسية، عكس رؤية أكثر انفتاحًا وتسامحًا في بدايات الحكم.

لكن من ناحية أخرى، لم يغفل الأدباء والنقاد السلبيات السياسية العميقة التي شابت الحكم العباسي، لا سيما الاستبداد السياسي و**الانقلابات داخل القصر**، وظهور الصراعات المذهبية والطائفية**، إضافة إلى اتساع الهوة بين الحاكم والمحكوم. تناولت الكتابات النقدية مظاهر **الترف والفساد في أوساط الحكام، و**تغول السلطة** على حساب العدالة الاجتماعية، وهو ما تسبب في اندلاع ثورات واضطرابات مثل ثورة

[1] نفسه.

الزنج وثورة القرامطة، والتي اعتبرها بعض المفكرين ردّ فعل على الظلم السياسي والاجتماعي.

وقد عبّر الأدب العباسي عن هذه الازدواجية السياسية من خلال الشعر السياسي**، و**المقامة الساخرة**، و**الرسائل الأدبية التي حملت نقدًا مبطّنًا أو صريحًا للسلطة. فمثلاً، أظهر بعض شعراء العصر المتأخر خيبة أملهم في السياسة العباسية**، وركّزوا على تصوير **الحاكم الجائر، والوزير الفاسد، والعامة المقهورة .كذلك، تناول مفكرون مثل ابن المقفع و**الجاحظ** مظاهر الانحراف السياسي عبر أسلوب أدبي فلسفي، مستندين إلى مبادئ العقل والمنطق في نقد الحاكم.

وهكذا، يمكن القول إن تناول الأدباء والنقاد للفترة العباسية سياسيًا جاء **شاملًا لمدح الإنجاز وإدانة الانحراف**، مما يعكس وعيًا ناضجًا بدور الأدب في توثيق وتحليل التجربة السياسية بكل أبعادها.[1]

رؤية الكاتب مسينيسهتيبلايلي للفترة العباسية في روايته *قرطاس الرومي* تحمل بعدًا نقديًا واضحًا، إذ تتعامل مع هذه المرحلة التاريخية لا باعتبارها مجرّد عصر ذهبي للحضارة الإسلامية، بل كمرحلة مزدوجة تجمع بين الازدهار الفكري و**الانحطاط الاجتماعي والسياسي**. ويبدو أن الكاتب قد أراد من خلال شخصيات الرواية وسردها العميق أن يعيد **قراءة التاريخ العباسي من زاوية إنسانية ناقدة**، تسائل السلطة، وتكشف تناقضات الطبقة الحاكمة، وتُبرز التفاوت الاجتماعي في مقابل التقدم العلمي والثقافي. في هذا السياق، يمكن الحكم نقديًا بأن رؤية تيبلايلي ليست استعادة رومانسية للماضي، بل هي تفكيك واعٍ للمسلمات التاريخية التي تُروى من منظور النخبة. إذ نراه يقدّم من خلال الرواية صورة مفصلة عن معاناة المهمشين، والعبيد، وأصحاب الحرف، مقابل الترف الذي

[1] الدين في الرواية العربية. مجلة الثقافة الجديدة مصر 1975.الصفحة 12

عاش فيه الخلفاء وأصحاب السلطة. وهذا يضع الرواية في صفّ الأدب التاريخي التحليلي الذي يستخدم السرد كوسيلة لكشف حقيقة النظام السياسي والاجتماعي.

لكن، ورغم قوة الطرح، يمكن القول إن الرؤية في بعض المواضع **تُغلب البعد الرمزي على التوثيق الواقعي**، فالشخصيات أحيانًا تحمل طابعًا رمزيًا أكثر من كونها تمثيلًا واقعيًا لأناس عاشوا تلك المرحلة، مما يضفي على الرواية طابعًا فكريًا تجريديًا قد يُثقلها بالنسبة للقارئ الباحث عن سردية تاريخية تقليدية

مع ذلك، فإن قوة الرواية تكمن في أنها تفتح بابًا مهمًا لإعادة التفكير في **كيف يُكتب التاريخ**، ومن يكتبه، ومن يُقصى منه. فتيبلايلي لا يكتب عن العباسيين بعيون المؤرخ الرسمي، بل بعيون الإنسان الذي يسأل عن ثمن هذا الازدهار، ومن دفعه من جسده وكرامته. وهذه رؤية نقدية عميقة تستحق التقدير، لأنها تسحب التاريخ من قاع المتاحف، وتضعه في مواجهة الحاضر بأسئلته السياسية والاجتماعية.[1]

المبحث الثالث: الدين

لغة الدِّين في اللغة العربية مشتق من الجذر الثلاثي (دَيَنَ)، ويأتي بعدّة معانٍ، منها: الطاعة، والانقياد، والجزاء، والحساب، والعادة.

يختلف تعريف الدين اصطلاحًا باختلاف المنظور والمرجعية. ومع ذلك، يمكن تقديم تعريف عام يشمل العناصر الأساسية المشتركة:

[1] محمد طهراوي علم الاجتماع. مجلة افاق علم الاجتماع جامعة البلدية 2007 الصفحة 69

الدين هو نظام من المعتقدات والممارسات والقيم والأخلاق التي تتعلق بما يعتبر مقدسًا أو متعاليًا، ويوفر إطارًا لفهم الوجود والمعنى والحياة، ويجيب على الأسئلة الوجودية الكبرى، ويربط الأفراد والمجتمعات بقوة عليا أو حقيقة مطلقة[1]

[1] نفسه.

تعريف الدين في علم الاجتماع:

ينظر علم الاجتماع إلى الدين كظاهرة اجتماعية وثقافية تؤثر وتتأثر بالمجتمع. ويهتم علماء الاجتماع بفهم وظائف الدين في المجتمع، وتأثيره على السلوك الاجتماعي، ودوره في تشكيل الهوية والقيم، وتحليل المؤسسات الدينية والتغيرات التي تطرأ عليها[1].

تجلى استغلال السلطة للدين كأداة قوية لتبرير الظلم والقمع، ولتثبيت دعائم نظام الرق الذي كان سائداً في الخلافة العباسية خلال ثورة الزنج. هذا الاستغلال يتضح من خلال عدة جوانب أساسيةاذيتم اللجوء إلى تفسيرات دينية مغلوطة لتبرير الرق. تُستخدم أحاديث نبوية، سواء كانت موضوعة أو محرفة، ليتم تفسيرها بشكل يخدم مصالح السلطة وأتباعها من رجال الدين. يتم التركيز على مفاهيم الطاعة والولاء المطلق للسادة، ويُصوَّر العبد المثالي على أنه ذلك الذي يخدم سيده بإخلاص طمعاً في ثواب الآخرة. كما يُقلل من شأن العبيد، ويُقدَّمون على أنهم أقل مرتبة من الأحرار، وأن هذا الوضع هو قدر محتوم أو نتيجة طبيعية لا يمكن تغييرها، مع الاستشهاد بنصوص دينية تُنتزع من سياقها لترسيخ هذه النظرة الدونية. بالإضافة إلى ذلك، يُوعد العبيد بالجنة كمقابل لطاعتهم وتحملهم لمشاق العبودية، وهو ما يهدف إلى تخديرهم وقبولهم بواقعهم المرير

بالإضافة الى انه يتم تسخير المؤسسة الدينية لخدمة مصالح السلطة. تبرز في الرواية شخصيات دينية موالية للنظام تتبنى روايته وتعمل على نشرها بين الناس. يقدم هؤلاء العلماء تفسيرات دينية تتوافق مع سياسات النظام الحاكم ويضفون عليها طابعاً شرعياً. وتُستخدم المساجد والمنابر لنشر هذه الأفكار وتأكيدها في أذهان العامة، مما يخلق نوعاً من الإجماع المجتمعي على مشروعية نظام الرق. وفي المقابل، يتم تصوير ثورة الزنج على أنها خروج

[1] نفسه.

عن طاعة ولي الأمر وفتنة تهدد استقرار الدولة الإسلامية، وبالتالي يتم تبرير قمعها بكل الوسائل باسم الحفاظ على الدين ووحدته[1].

حيث، يهدف هذا الاستغلال إلى خلق وعي زائف لدى المستعبدين. يتم تلقين العبيد منذ الصغر مفاهيم دينية مشوهة ترسخ في أذهانهم فكرة دونيتهم وضرورة طاعتهم المطلقة، مما يجعل من الصعب عليهم تصور حياة أخرى أو التفكير في التحرر. كما يتم استغلال ميلهم الفطري للدين والروحانية لتوجيههم نحو القبول بالعبودية والبحث عن الخلاص في الآخرة بدلاً من السعي لنيل حريتهم في الدنيا.

يمكن ملاحظة هذا الاستغلال بوضوح في الحوارات التي تدور بين شخصية قرطاس الرومي وبعض الشخصيات الأخرى في الرواية، خاصة تلك التي تمثل المؤسسة الدينية الرسمية. يتم الاستشهاد بأقوال تُنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لتبرير نظام الرق، ويواجه قرطاس، الذي يبدأ في التفكير في حقه في الحرية، بتعاليم دينية تدعوه إلى الصبر والطاعة والرضا بالقدر[2].

اذ، تكشف رواية "قرطاس الرومي" كيف يمكن للسلطة السياسية أن تستغل الدين كأيديولوجية لتبرير نظام اجتماعي واقتصادي قائم على الظلم والاستعباد. يتم تحريف النصوص الدينية وتوظيف المؤسسة الدينية لترسيخ هذا النظام وقمع أي محاولة للتمرد عليه باسم الدين نفسه. تقدم الرواية صورة واضحة للوجه المظلم لاستغلال المقدس لخدمة الدنيوي، وكيف يمكن للدين أن يتحول من قوة للتحرير والعدل إلى أداة للقمع والسيطرة

[1] نفسه

[2] تيبلالي، م. 2010. قرطاس الرومي. دار الغرب للنشر .وهران الجزائر 2018 الصفحة 23

اذ انه يبرز بشكل خاص في تبرير نظام الرق، حيث تُستغل النصوص والتفسيرات الدينية لتكريس هذا الظلم وإقناع الناس بشرعيته. كما يتجسد الدين في شخصيات رجال الدين الذين يمثلون المؤسسة الدينية وتأثيرها، سواء في دعم السلطة أو في مواجهة التحديات الأخلاقية. بالإضافة إلى ذلك، يظهر الدين في معتقدات وتقاليد الشخصيات التي تشكل جزءًا من هويتهم وتؤثر في سلوكهم. وفي خضم الظلم، يصبح الدين مصدرًا للعزاء أو الإلهام للمقاومة للبعض، بينما يراه آخرون أداة قمع. حتى ثورة الزنج نفسها قد تحمل دوافع أو خطابات دينية. وتتضمن الحوارات والنقاشات بين الشخصيات استشهادات دينية ومفاهيم أخلاقية مستمدة من الدين. أخيرًا، تتناول الرواية مفاهيم أخلاقية أساسية ك العدل والرحمة في سياق نظام الرق. وهكذا، يظهر الدين في "قرطاس الرومي" ليس كمجرد خلفية، بل كقوة اجتماعية وسياسية وأخلاقية فاعلة، يتم استغلالها أو التمسك بها في خضم الصراع الدائر

اذ ان الرسالة التي يريد الكاتب ايصالها أن الدين، حين يُنتزع من سياقه الروحي والإنساني، ويتحوّل إلى أداة في يد السلاطين، يفقد جوهره، ويصبح سلاحًا خطيرًا يُستخدم للسيطرة والبطش، بدلًا من أن يكون مصدرًا للعدل والطمأنينة. والرواية، في هذا السياق، تُعتبر بمثابة نقد مزدوج: للسلطة التي استغلت الدين، وللمؤسسة الدينية التي تواطأت معها، وصمتت عن الظلم.

في المجمل، تناول تيبلايلي لهذه القضية يجعل قرطاس الرومي ليست مجرد رواية تاريخية، بل نصًا فكريًا نقديًا، يواجه الماضي ليضيء الحاضر، ويطرح تساؤلات لا تزال راهنة في مجتمعاتنا حتى اليوم..79100.

خاتمة

الخاتمة

في ختام هذه المذكرة، وبعد رحلة بحثية حاولنا من خلالها مقاربة موضوع اليات توضيف المسكوت عنه في الخطاب السردي من زاوية تحليلية نقدية، يتضح لنا أن القضية المدروسة تتجاوز البعد النظري لتلامس عمق الواقع الاجتماعي والثقافي الأدبي والسياسي ادب حديث ومعاصر.لقد سعينا إلى تسليط الضوء على الجوانب المُضمَرة والمُهملة في هذا الموضوع، معتمدين منهج تجليات المسكوت عنه في الخطاب السردي الجزائري و العربي والغربي الذي مكّننا من تفكيك بنية الظاهرة وربطها بسياقاتها المتعددة.

ومن أبرز الآليات الموظّفة في التعبير عن المسكوت عنه التناص، والرمز، والفراغات الدلالية، والتلميح، والانزياح اللغوي، والتضاد بين الظاهر والمضمر. هذه الأدوات لا تؤدي وظيفة جمالية فحسب، بل تُسهم في توجيه القارئ إلى مناطق الصمت التي يحفّ بها النص، فتُحوّل السرد من أداة إخبارية إلى حقل مقاومة، وتمرد، وخلخلة للثوابت السائدة.

كما تبيّن من خلال التحليل أنّ "المسكوت عنه" لا يُفهم إلا من خلال الربط بين النص وسياقه، حيث تكشف النصوص عمّا يُراد إخفاؤه اجتماعيًا أو سياسيًا أو أخلاقيًا، وتُقدّمه من خلال مسارات ملتوية، تُجنّب الكاتب الرقابة، وتمنح القارئ فرصة التورط في فعل الفهم والمساءلة.

إنّ هذا البحث يفتح المجال لمقاربات أوسع يمكن أن تشمل أجناسًا أدبية أخرى كالشعر والمسرح، أو تُقارب المسكوت عنه من زوايا نظرية جديدة كالسيميائيات أو النقد الثقافي، بما يعمّق الفهم لوظيفة الأدب في تشكيل الوعي، وفي كسر الصمت الذي تفرضه السلطة أو العُرف أو الخوف

ورغم الجهود المبذولة، فإن هذه المذكرة تظل محاولة أولية تحتمل النقص والقصور، نظراً لطبيعة الموضوع المتشعبة، وضيق الحيز الزمني. لذا نأمل أن تكون هذه الدراسة

أساسًا أوليًا لباحثين آخرين يواصلون البحث في هذا المجال من زوايا أخرى أكثر تعمقًا واتساعًا.

لقد بيّنت النتائج التي توصلنا إليها أنا المسكوت عنه كما اتضح أن هناك عوامل متشابكة تسهم في تشكيل هذه الظاهرةالادبية، سواء على مستوى البنية الداخلية أو السياقات الخارجية المحيطة بها.

ورغم الجهود المبذولة، فإن هذه المذكرة تظل محاولة أولية تحتمل النقص والقصور، نظراً لطبيعة الموضوع المتشعبة، وضيق الحيز الزمني. لذا نأمل أن تكون هذه الدراسة أساسًا أوليًا لباحثين آخرين يواصلون البحث في هذا المجال من زوايا أخرى أكثر تعمقًا واتساعًا.

وفي الأخير، نؤكد أن البحث الأكاديمي لا يكتمل بنقطة ختام، بل يبقى في تطور دائم ما دام الفكر في حركة مستمرة، والمعرفة في تجدد لا ينقطع.

قائمة
المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية

أ. الكتب:

1. **إبراهيم، زكريا** .(1983) .الرمزية في الأدبين العربي والغربي .القاهرة: دار المعارف.

2. **إدريس، يوسف** .(1959) .الحرام .القاهرة: دار الشروق.

3. **الأعرج، واسيني** .(2006) .العيون الشاحبة .بيروت: دار الآداب.

4. **الأعرج، واسيني** .(2012) .الراهب .بيروت: دار الآداب.

5. **بقطاش، مرزاق** .(1992) .غدًا يوم جديد .بيروت: دار الأمة.

6. **بن نبي، مالك** .(1992) .مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي .القاهرة: دار الفكر.

7. **بو القاسم، سعد الله** .(1998) .تاريخ الجزائر الثقافي(الجزء الثاني). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

8. **تيبلالي، ميلود** .(2018) .قرطاس الرومي .وهران: دار الغرب للنشر.

9. **جبار، آسيا** .(1980) .نساء الجزائر في شقتهن .باريس: دار الجيل.

10. **حربي، محمد** .(2002) .ذاكرة سياسية .بيروت: دار الطليعة.

11. **حسن، عزمي بشارة** .(2013) .المسكوت عنه في السياسة .الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

12. **الزيات، أحمد حسن** .(2001) .تاريخ الأدب العربي .القاهرة: دار المعارف.

13. **سعداوي، أحمد** .(2013) .فرانكشتاين في بغداد .ألمانيا: منشورات الجمل.

14. **السعداوي، نوال** .(1975) .امرأة عند نقطة الصفر .بيروت: دار الآداب.

15. **ضيف، شوقي** .(1972) .الجاحظ .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

16. **العساف، عبد الكريم** .(2011) .مدخل إلى علم الاجتماع .دار الزهراء للنشر والتوزيع.

17. **الغذامي، عبد الله** .(2000) .النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

18. **فيدوح، عبد القادر** .(2015) .السرد الروائي الجزائري: مقاربات في البنية والدلالة .دار نيبور.

19. **محفوظ، نجيب** .(1959) .أولاد حارتنا .بيروت: دار الشروق.

20. **محمد، سعاد** .(2019) .العنف ضد المرأة في المجتمعات العربية .بيروت: دار الآفاق الجديدة.

21. **محمد، عبد الله** .(2019) .الطبقية في الأدب العربي: قراءة سوسيولوجية .القاهرة: دار الفكر العربي.

22. **مسكين، السعيد** .(2005) .معجم السرديات .منشورات الاختلاف.

23. **مستغانمي، أحلام** .(1993) .ذاكرة الجسد .منشورات نوبليس.

24. **مفتاح، محمد** .(1997) .بلاغة الخطاب وعلم النص .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

25. **ياسين، السيد** .(1995) .الدين والتدين .دار التنوير.

26. **يقطين، سعيد** .(1997) .السرد العربي: مفاهيم وتجليات .بيروت: المركز الثقافي العربي.

ب. المقالات والدراسات والمصادر الأخرى:

1. تحليل الخطاب الروائي .(1994) .مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، العدد 4.

2. الجسد في الثقافة العربية: بين القدسية والتشييء .(2007) .مجلة فكر ونقد.

3. الجنس والمسكوت عنه في المجتمعات العربية .(2010) .دراسة منشورة في مركز دراسات المرأة العربية.

4. الدين في الرواية العربية .(1975) .مجلة الثقافة الجديدة، مصر.

5. فضل الرمز والأسطورة في الأدب العربي المعاصر .(1980) .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

6. العنف الأسري في المجتمعات العربية: الأسباب والتأثيرات .(2013) .مركز البحوث الاجتماعية والإنسانية.

7. المبخوت، شكري. (2005 .(تمثيلات المهمشين في الرواية العربية .مجلة فصول.

8. مقال عن العشرية السوداء في الجزائر .(1999) .مجلة العالم العربي.

9. المسيري، عبد الوهاب. (2004 .(الهوية والجندر: تفكيك الأوهام وبناء البدائل .مجلة الكلمة.

10. المسكوت عنه في الخطاب السردي .(2008) .مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف 2.

11. تغطيات إعلامية حول ملفات فساد: "نزار، سلال، حداد .(2020) ."جرائد الخبر، النهار، الجزائر اليوم.

12. طهراوي، محمد. (2007) .علم الاجتماع .مجلة آفاق علم الاجتماع، جامعة البليدة.

ثانياً: المصادر والمراجع المترجمة

1. **أورويل، جورج** .(1945) .(مزرعة الحيوان). ترجمة: الحارث النبهان. لندن: دار العماد.

2. **بتلر، جوديث** . د.ت .(.أجساد لها دلالة: حول حدود المقول في الجنس) .

3. **بوث، واين** .(1961) .بلاغة الرواية .(ترجمة: محمد عناني). مصر: دار العين.

4. **بورديو، بيير** .(2012) .التمييز: النقد الاجتماعي للذوق) .ترجمة: محمد الجوهري). القاهرة: المركز القومي للترجمة.

5. **دوستويفسكي، فيودور** .(1880) .الإخوة كارامازوف) .ترجمة: سامي الدروبي). دار التنوير ومكتبة جرير.

6. **رشدي، سلمان** .(1981) .أطفال منتصف الليل .الولايات المتحدة الأمريكية: دار النشر كولينز.

7. **رولف، ميشيل ترويو** .(1957) .السلطة وإنتاج التاريخ) .ترجمة: فريد الزاهي). دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.

8. **فوكو، ميشيل** .(1961) .(تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي) .ترجمة: (جورج طرابيشي). فرنسا: المركز الثقافي العربي.

9. **فولكنر، ويليام** .(1929) .الضجيج والغضب) .ترجمة: (جبرا إبراهيم جبرا)

10. **كويلو، باولو** .(1988) .(الخيميائي) .ترجمة: (علاء الدين أبو زينة). شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

11. **لورانس، د. هـ** .(1928) .عشيق الليدي تشاترلي .فلورنسا: دار "الراديكال."

12. **وارن، روبرت بن** .(1946) .كل رجال الملك .دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.

13. **همنغواي، إرنست** .(1926) .(الشمس تشرق أيضًا) .ترجمة: صالح علماني.

14. **الحسيني، خالد** .(2007) .(ألف شمس مشرقة) .ترجمة: مها حسن. قطر: قطر للنشر

الفهرس

الفهرس:

مقدمة ..... ب
الفصل الأول المسكوت عنه 8
المبحث الأول:ما هو المسكوت عنه 8
تجليات المسكوت في الخطاب السردي 11
مفهوم المسكوت عنه في المهعجم السردي 11
المبحث الثاني: ملامح المسكوت عنه عند الغرب 13
المبحث الثالث : اليات توضيف المسكوت عنه في الخطاب السردي الغربي 18
المبحث الرابع : ملامح المسكوت عنه عند العرب 20
قضايا الجنس والجسد 21
الصحة النفسية والعقلية 24
الدين والتدين الشكلي : 26
المبحث الخامس : اليات توضيف المسكوت عنه في الخطاب السردي العربي 31
الإيحاءات والتلميحات: 31
الشخصيات الهامشية: 32
الاستعانة بالزمن الماضي أو الأسطورة: 32
التقنيات السردية المختلفة: 33
اللغة المستعارة أو الانزياحية: 33
المبحث السادس : ملامح المسكوت عنه في الجزائر 34
التاريخ السياسي غير المروي 34
الهوية واللغة 35
قضايا المرأة 35
العشرية السوداء 36

الفساد السياسي والاقتصادي 36
المبحث السابع : اليات توظيف المسكوت عنه في الخطاب السردي الجزائري:..... 37
الترميز والاستعارة: 37
كسر التابوهات والتلاعب بالسرد 38
الفصل الثاني: دلالة المسكوت عنه في الرواية..... 41
المبحث الأول: عنصر الطبقية 41
المبحث الثاني..... 45
المبحث الثالث: الدين..... 57
تعريف الدين في علم الاجتماع:..... 59
الخاتمة..... 63
قائمة المصادر والمراجع 66
الفهرس:..... 71